كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة
المجلة العلميـة

# المؤثرات الفكرية
# على الشبهات المعاصرة حول السنة النبوية
# (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ هاني فوزي محمد عبد الباقي
مدرس الأديان والمذاهب
بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

( العدد الخامس )

( الإصدار الأول )

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

# المؤثرات الفكرية على الشبهات المعاصرة حول السنة النبوية (دراسة تحليلية)

اسم الباحث / هاني فوزي محمد عبد الباقي.
الدرجة العلمية / مدرس بقسم الأديان والمذاهب .
الكلية / الدعوة الإسلامية بالقاهرة .
الجامعة / الأزهر الشريف .
البلد / جمهورية مصر العربية
البريد الالكتروني: hanyfawzy.2013@azhar.edu.eg

**ملخص البحث** :

يتناول البحث المؤثرات الفكرية القديمة والحديثة والمعاصرة على الشبهات المثارة حول السنة النبوية في زماننا المعاصر، فمن المؤثرات الفكرية القديمة موقف الخوارج والشيعة والمعتزلة من سنة النبي ﷺ، حيث أنكر الخوارج الكثير من أحاديث النبي ﷺ، وقاموا برد ما رواه كبار الصحابة عن رسول الله ﷺ، وكما جرَّح الخوارج في كبار الصحابة، كذلك فعل الشيعة بصورة أوسع، ولم يعترفوا إلا بروايات أهل البيت دون غيرهم، وأوصى علماؤهم بعدم أخذ الحديث النبوي عن علماء أهل السنة ورواتهم، وفي بداية القرن الثاني الهجري امتحنت السنة بمن ينكر حجيتها وهم المعتزلة، حيث جعلوا من العقل مصدراً قوياً ومقدماً على كل النصوص والمصادر التشريعية حتى لو كان نصاً قرآنياً أو حديثاً نبوياً، وبلغ بهم غرورهم العقلي إلى الاستخفاف بعلم الحديث، والتهوين من منزلته ومكانته، ونتيجة لهذا الاستخفاف قاموا برد بعض الأخبار الثابتة والمتواترة، وفي العصر الحديث اهتم المستشرقون بدراسة الإسلام ومصادره، وغاصوا في أعماق التاريخ الإسلامي وأحداثه، وطالت وقفتهم عند الفرق القديمة كالخوارج والشيعة والمعتزلة، فأخذوا من كتبهم ما يخدم قضيتهم، وانتقوا من آرائهم ما يؤيد مناهجهم وأهدافهم للنيل من الإسلام وسنة النبي ﷺ، ثمَّ ألبسوا هذه الآراء

والأفكار ثوب البحث العلمي، والتي أثَّرت بدورها على المراكز البحثية الغربية المعاصرة والتي قامت بإصدار بعض التقارير الخطيرة، ووضع استراتيجيات هدَّامة للنيل من سنة النبي ﷺ، وكان لذلك أثر كبير على الشبهات المثارة حول السنة النبوية في زماننا المعاصر، ولقد جاء هذا البحث كدراسة تحليلية لهذه المؤثرات، مع بيان جذورها، وأهدافها، وآثارها، وتوصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها: أن ما يثار من شبهات حول السنة النبوية في زماننا المعاصر ليس مجرد شبهات تثار على شاشة تلفاز أو ورقات صحيفة وكتاب، وإنما هي استراتيجية لها جذورها التاريخية والفكرية، ولها وسائلها وأساليبها ومناهجها المحددة، وأوصى البحث بضرورة إعداد موسوعة أزهرية للرد على الشبهات المثارة حول السنة النبوية تتسم بمنهجية الأزهر الشريف ووسطيته في المناقشة والرد.

**الكلمات المفتاحية:** المؤثرات، الفكرية، المعاصرة، الشبهات، السنة النبوية.

# The Intellectual Influences on Contemporary Doubts About the Prophetic Sunnah: Analytical Study

**Hany Fawzy Mohamed Abdel Baky**

**Department of Religions and Sects, Faculty of Islamic ،Da'wah in Cairo, Al-Azhar University, Egypt**

**E ـ mail: hanyfawzy.2013@azhar.edu.eg**

**Abstract:**

**The research addresses the ancient, modern, and contemporary intellectual influences on the suspicions raised about the Prophetic Sunnah in our contemporary era, Among the ancient intellectual influences is the stance of the Khawarij, Shia, and Mu'tazila on the Sunnah of the Prophet, The Khawarij denied many of the Prophet's hadiths and rejected what the senior companions narrated from the Messenger of Allah, Similarly, the Khawarij criticized the senior companions, and the Shia did so on a wider scale, recognizing only the narrations of Ahl al-Bayt and excluding others, Their scholars recommended not accepting the Prophetic hadith from Sunni scholars and their narrators In the early second century AH, the Sunnah was challenged by those who denied its authority, namely the Mu'tazila, who prioritized reason over all texts and**

**legislative sources, even if it was a Qur'anic text or a Prophetic hadith, Their intellectual arrogance led them to undermine the science of hadith and diminish its significance and status, As a result of this disdain, they rejected some established and widely-transmitted reports, In the modern era, Orientalists have shown interest in studying Islam and its sources, delving deep into Islamic history and its events, They have focused on the old sects like the Khawarij, Shia, and Mu'tazila, taking from their books what serves their cause and selectively adopting their views to support their methodologies and goals to undermine Islam and the Prophetic Sunnah, They then cloaked these views and ideas in the guise of scientific research, which in turn influenced contemporary Western research centers that issued some alarming reports and developed destructive strategies to undermine the Prophetic Sunnah, This had a significant impact on the suspicions raised about the Prophetic Sunnah in our contemporary era,This research comes as an analytical study of these influences, explaining their roots, goals, and effects, The research arrived at several conclusions, among the most important of which are: the suspicions raised**

**about the Prophetic Sunnah in our contemporary era are not mere suspicions broadcast on television or written in newspapers and books; rather, they are part of a strategy with historical and intellectual roots, with specific methods, approaches, and strategies, The research recommended the necessity of preparing an Azharic encyclopedia to respond to the suspicions raised about the Prophetic Sunnah, characterized by the methodology of Al-Azhar Al-Sharif and its balanced**

**approach in discussion and response.**

**Keywords: influences, intellectual, contemporary, suspicions, Prophetic Sunnah.**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي فتح لأوليائه باب محبته، ومنَّ عليهم بأن هداهم إلى سبل طاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيدنا محمد ﷺ عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فإنَّ الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله ــ عز وجل ــ لخلقه وأرسل به رسله، وقد حوى الإسلامُ مصدرين كريمين، وسراجين منيرين، ألا وهما: القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، ولقد حرص الصحابة، والتابعون، ومن سار على دربهم، على الحفاظ عليهما، والعناية بهما، فأبلوا بلاءً حسناً في فهم نصوص الوحي الشريف، ولقد خلَّف لنا هذا الاهتمام تراثاً عظيماً، وعلوماً نافعة تخدم هذين المصدرين الشريفين ممَّا جعل الأمة الإسلامية محط أنظار الأمم.

وجدير بالذكر أنَّ ما يُثار في بعض سائل الإعلام، وغيرها من شبهات وتطاولات على النبي ﷺ وسنته ليس وليد هذا الزمان، ولكنَّه قديم من حيث أصوله وجذوره، فالصراع بين الحق والباطل هو صراع قديم، ولا أبالغ إذا قلت إنَّ قِدَم هذا الصراع يرجع إلى ما قبل زمن النبي ﷺ، حيث إنَّ المعارضة للأنبياء ولقضية النبوة والرسالة شيء قديم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾(٢).

(١) سورة الأنعام: ١١٢.
(٢) سورة الفرقان: ٣١.

وأمَّا ما يتعلق بالنبي ﷺ وسنته فهو يرجع في جذوره إلى زمان النبي ﷺ ودعوته بعهديها المكي والمدني، وتتبلور تلك الجذور الأولى في بعض المعارضات والهجمات التي قام بها المشركون تجاه النبي ﷺ ورسالته في المرحلة المكية، وكذلك تلك المكائد والشبهات التي دبَّرها وأثارها اليهود والمنافقون في المرحلة المدنية، ورغم خطر هذه الهجمات والمكائد على النبي ﷺ ورسالته إلا أنَّها لم تؤثر على المجتمع الإسلامي الأول ولم تنل منه، وربما يرجع ذلك إلى وجود النبي ﷺ والوحي الإلهي بين أظهرهم، والذي كان له أثره الكبير في مواجهة هذه الهجمات وإخماد تلك الشبهات، ولكن بعد وفاة النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – وفي أواخر عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – بدأت الفتن تطل برأسها على يد شرذمة من الناس ارتفعت أصواتهم دون فهم، ونطقت أفواههم دون علم، فكانت هذه هي البداية لشق الصفوف، واستقطاب ضعاف النفوس، والتي تمخضت بعد ذلك عن أحزاب وفرق عملت على نصرة مذهبها، ورفع رايتها، حتى ولو كان ذلك على حساب السنة النبوية ورواتها، فشككت بعض هذه الفرق في كثير من الأحاديث النبوية وطعنت في رواتها؛ وذلك لمخالفة هذه الأحاديث لأفكارها ومبادئها، هذا بالإضافة إلى وضعها لبعض الأحاديث المكذوبة التي تؤيد رأيها وتدعم موقفها.

وبعد مئات السنين ظهرت هذه الحركات الاستشراقية ودراساتها حول الإسلام والسنة النبوية، ولقد كانت آراء هذه الفرق القديمة وموقفها من السنة النبوية معاول هدم خدمت هذه الدراسات الاستشراقية وكتاباتها حول السنة النبوية، والتي اتسمت بالعدائية والإجحاف مع البعد عن الموضوعية والإنصاف، ولقد أثَّر هذا بدوره على المجتمعات الغربية التي انتشرت فيها كتابات المستشرقين ومؤلفاتهم، فتحولت نظرة هذه المجتمعات للإسلام من عدائية مجردة

إلى عدائية لها من الأدلة ما يدعمها ويؤيدها، حتى وإن كانت هذه الأدلة نابعة من دراسات زائفة تتسم بالتزوير والتدليس، والخداع والتضليل.

ولم تتوقف هذه النظرة الغربية العدائية للإسلام والسنة النبوية عند مجرد كلمة تقال على شاشات التلفاز، أو شبهة تُثار على صفحات الجرائد، أو طائفية تُغرس في المقررات الدراسية، أو توجهات متعصبة تجاه المسلمين في هذه البلاد، ولكنَّها انتقلت إلى مرحلة أخطر تمثَّلت في إنشاء عدد من المراكز البحثية الغربية والتي ضمَّت فئات المجتمع الثقافية والفكرية من أجل دراسة المجتمعات الإسلامية والعربية، والقيام بصياغة عدد من الاستراتيجيات حول الإسلام والسنة النبوية، وتوجيهها إلى هذه المجتمعات الإسلامية، من خلال بناء شبكات إسلامية معتدلة – على حد زعمهم – والاستعانة ببعض المراكز البحثية العربية في البلاد الإسلامية والعربية، وبالفعل قامت هذه المراكز البحثية العربية بنقل هذه الاستراتيجيات الغربية والعمل على نشرها وتطبيقها عن طريق الكتب والمؤلفات، ووسائل الإعلام المختلفة.

**(أهمية الدراسة وأهدافها)**

إنَّ لهذه الدراسة أهمية كبيرة وتكمن أهميتها في سعيها إلى تحقيق عدد من الأهداف، والتي من أهمها:

١ــ العمل على بيان حقيقة هذه الهجمات المتتالية في بعض وسائل الإعلام وغيرها حول السنة النبوية، والتأكيد على أنَّها ليست مجرد أعمال فردية، أو توجهات فكرية، وإنَّما هي استراتيجية لها وسائلها وأساليبها ومناهجها وأهدافها.

٢ــ إماطة اللثام عن الوجه الحقيقي للشبهات المثارة حول السنة النبوية، والكشف عن المؤثرات الفكرية التي كان لها أثر كبير عليها.

٣ــ بيان أوجه التأثير والتأثر بين المشاريع الاستراتيجية الصادرة عن المراكز

البحثية الغربية، والشبهات المثارة حول السنة النبوية في مجتمعاتنا الإسلامية.

**(منهج الدراسة)**

لا بد لكل بحث ودراسة من مناهج علمية تضبطها، وترشد خطواتها، ومن المناهج المستخدمة في هذا البحث:

١ــ المنهج الوصفي [١].

٢ــ المنهج التحليلي [٢].

٣ــ المنهج النقدي [٣].

**(خطة الدراسة)**

ينقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

**المبحث الأول:** المؤثرات الفكرية القديمة.

**المبحث الثاني:** المؤثرات الفكرية الحديثة.

**المبحث الثالث:** المؤثرات الفكرية المعاصرة.

---

(١) المنهج الوصفي: هو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر أخرى. (مقدمة في منهج البحث العلمي ــ د. رحيم يونس كرو العزاوي ــ ص٩٧ ــ دار دجلة ــ الأردن، عمان ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

(٢) المنهج التحليلي: هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً. (أبجديَّات البحث في العلوم الشرعية ــ فريد الأنصاري ــ ص٩٦ ــ الناشر: منشورات الفرقان ــ ط١ ــ ذو القعدة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(٣) المنهج النقدي: (هو عملية محاكمة وتقويم، تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال بيان مواطن الخطأ والصواب، بناء على مقاييس متفق على جلها، أو كلها). المرجع السابق ــ ص٩٨.

## المبحث الأول

## المؤثرات الفكرية القديمة

إنَّ الخلافات السياسية التي نشأت بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، ثمَّ الدعوات إلى الأخذ بثأره، واختيار خليفة من بعده، كل ذلك أدى إلى ظهور بعض الفرق والطوائف المتناحرة التي أرادت أن تثبت قوة آرائها ومصداقية أفكارها، من خلال الأحاديث النبوية قبولاً ورفضاً، وهذا بدوره (أَخذ شكلًا دينيًّا ذَا أثر خطير فِي اعْتِمَاد بعض الْأَحَادِيث ورفض بَعْضهَا الآخر، وَذَلِكَ أَنه بعد مقتل سيدنا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ ــ بُويعَ بالخلافة سيدنا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِب ــ رَضِيَ الله عَنهُ ــ، ونازعه الْخلَافَة سيدنا مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان ــ رَضِي الله عَنْهُ ــ لأسباب ومسوغات لَا مجَال لذكرها هُنَا، واشتدت الْفِتْنَة بَين الْفَرِيقَيْنِ وانتهت إِلَى التَّحْكِيم، ونتج عَن ذَلِك انقسام الْمُسلمين إِلَى طوائف)[1].

ولقد كان لهذا الانقسام أثر كبير على حديث رسول الله ﷺ، وعلى رواة السنة النبوية من الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ حيث (أدى هذا الخلاف بين الصحابة إلى أن يكون لكل من الخوارج [2]

---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث ــ ابن قتيبة الدينوري ــ ص١٢، ١٣ــ المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(٢) الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان.

والخوارج أول فرقة إسلامية اكتمل تبلورها في الصراع السياسي الذي حدث في صدر الإسلام، وكان ذلك في سنة ٣٨هـ، أثناء الصراع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وذلك بعد رفضهم مبدأ التحكيم ... ولقد توالت واستمرت ثوراتهم وحروبهم ضد علي بن أبي طالب، وضد معاوية بن أبي سفيان،وضد الأمويين والعباسيين=

وَالشِّيعَةِ [1] رأي في الصحابة غير رأي الجمهور من المُسْلِمِينَ، فالخوارج على اختلاف فرقهم يُعَدِّلُونَ الصحابة جميعاً قبل الفتنة، ثم يُكفِّرُون عَلِيًّا وعثمان وأصحاب الجمل وَالحَكَمَيْنِ ومن رضي بالتحكيم وَصَوَّبَ الحَكَمَيْنِ أو أحدهما، وبذلك رَدُّوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة، لرضاهم بالتحكيم واتباعهم أئمة الجور ــ على زعمهم ــ فلم يكونوا أهلاً لثقتهم)[2].

ومن هنا أصبح جمهور الصحابة بعد التحكيم ليسوا أهلاً للثقة في نظر الخوارج؛ لرضاهم بهذا التحكيم المخالف لكتاب الله ــ عز وجل ــ على حد زعمهم ــ وهذا يؤكد على أنَّ اتباع الهوى والانقياد الأعمى وراء بعض الدعوات الهدَّامة كان سبباً في إنكار أحاديث النبي ﷺ، ورد ما رواه كبار الصحابة عن رسول الله ﷺ، حيث (إنَّ الغالب الأعم من الخوارج أنَّهم لا يعتدون برواية جمهور المسلمين، إذ كيف يأخذون دينهم عن قوم هم في نظرهم كفار، وإنَّما يعتمدون ما رواه لهم أئمتهم ... ولهذا فإنَّ الخوارج يردون أحاديث الآحاد

---

=على امتداد تاريخ= =العرب المسلمين. (الملل والنحل للشهرستاني ــ ج١ ــ ص١٠٥ ــ تحقيق: أ. أحمد فهمي محمد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.، موسوعة السياسة ــ د. عبد الوهاب الكيالي ــ ج٢٣ ــ ص٦٣١، ٦٣٢ ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع).

(١) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً ــ رضي الله عنه ــ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إمَّا جلياً، أو خفيا، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده ... ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً، وفعلاً، وعقداً، إلا في حال التقية. (الملل والنحل للشهرستاني ــ ج١ ــ ص١٤٤، ١٤٥ ــ مرجع سابق).

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ــ مصطفى السباعي ــ ص١٥٠، ١٥١ ــ المكتب الإسلامي ــ دار الوراق للنشر ــ ط١ ــ عام: ٢٠٠٠م.

والأحاديث المتواترة معاً؛ زعماً منهم أنَّه لا حاجة إليها، وفي القرآن غنية عنها)[١].

وكما جرَّح الخوارج في كبار الصحابة وردوا أحاديثهم، كذلك فعل الشيعة بصورة أوسع، حيث طعنوا في كبار الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ ووصفوهم بأوصاف لا تليق بهم وبمكانتهم العالية التي أنزلهم إياها رسول الله ﷺ، ومن فرق الشيعة التي تطاولت على الصحابة فرقة الكيسانية [٢] يقول الحسن بن موسى النوبختي[٣]: (وإنَّما لقب المختار كيسان بصاحب شرطته المكنى بأبي عمرة، وكان اسمه كيسان ... ويكفر من تقدم علياً، ويكفر أهل صفين والجمل)[٤].

(١) موقف الخوارج والمعتزلة من السنة النبوية "عرض ونقد" ــ رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث/ سليم السيد أحمد المسلمي ــ إشراف: أ.د/ صابر أحمد طه ــ ص٥٦ ــ كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب.

(٢) الكيسانية: فرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفية لأنَّه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخيه فسموا "الكيسانية" وإنَّما سموا بذلك لأنَّ المختار بن أبي عبيد الثقفي كان رئيسهم، وكان يلقب كيسان ... (فرق الشيعة ــ الحسن بن موسى النوبختي ــ ص٥٨ ــ منشورات الرضا ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).

(٣) النّوبَخْتي (٠٠٠ - ٣١٠ هـ = ٠٠٠ - ٩٢٢ م): الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختيّ، أبو محمد فلكيّ عارف بالفلسفة، كانت تدعيه المعتزلة والشيعة، وهو من أهل بغداد، نسبته إلى جده "نوبخت" بضم النون وفتحها. (الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ ج٢ ــ ص٢٢٤ ــ ط١٥ - مايو ٢٠٠٢م).

(٤) فرق الشيعة ــ الحسن بن موسى النوبختي ــ ص٣٤ ــ مرجع سابق.

أضف إلى ذلك أنَّهم اتهموا كبار رواة الحديث من أصحاب النبي ﷺ بالكذب على رسول الله ﷺ[١]، وبالنفاق والتآمر عليه ﷺ [٢]، وبالخيانة والتحريف والتبديل[٣].

ونتيجة لذلك رفض الشيعة الكثير من الأحاديث النبوية المروية عن أصحاب النبي ﷺ، ولم يعترفوا إلا برواية أهل البيت دون غيرهم، يقول أحد علمائهم: (ومنها أنَّهم – أي الإمامية – لا يعتبرون من السنة إلا ما صحَّ لهم من طرق أهل البيت عن جدهم، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، وأمَّا ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة،)[٤].

ولقد أوصى علماء الشيعة وأئمتهم بعدم أخذ الحديث النبوي عن علماء أهل السنة ورواتهم، ففي "بحار الأنوار": (... قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّا نأتي هؤلاء المخلفين فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم، قال: لا تأتهم، ولا تسمع منهم، لعنهم الله، ولعن مللهم المشركة)[٥].

---

(١) راجع: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ــ محمد باقر المجلسي ــ الكتاب الأول "العقل والعلم والجهل" ــ ص٢٧٣ ــ مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، وراجع: نفس المرجع ــ الكتاب الثامن "الفتن" ــ ص٥٧.

(٢) راجع: المرجع السابق ــ الكتاب الثامن "الفتن" ــ ص٤٢.

(٣) راجع: المرجع السابق ــ ص١٩٤.

(٤) أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة ــ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ــ ص١٦٥ ــ دار الأضواء ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٥) بحار الأنوار ــ محمد باقر المجلسي ــ الكتاب الأول "العقل والعلم والجهل" ــ ص٢٧٣ ــ مرجع سابق.

فأئمة الشيعة هم المصدر الوحيد للأحاديث النبوية عندهم، ولا يأخذون عن غير أئمتهم، ولا يعترفون برواية غيرهم، يقول صاحب كتاب "سنة أهل البيت عليهم السلام": (فالشيعة تجتهد للوصول إلى سنة رسول الله ﷺ بواسطة أهل البيت عليهم السلام، وأهل البيت عليهم السلام معصومون لم يختلفوا فيما بينهم، وأهل السنة يجتهدون للوصول إلى سنة رسول الله ﷺ بواسطة الصحابة، والصحابة غير معصومين واختلفوا فيما بينهم، وخلطوا سنة الرسول ﷺ مع اجتهادات الصحابة)[1].

وجدير بالذكر أنَّ الحديث النبوي ليس مقتصراً عندهم على قول النبي ﷺ وفعله وتقريره وسيرته بل إنَّه يشمل عندهم كلام أئمتهم وأفعالهم، حيث إنَّهم يجعلون كلام أئمتهم في درجة كلام الله ــ عز وجل ــ ورسوله ﷺ، ففي "أصول الكافي": (... سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عزَّ وجل)[2].

وهذا ما أكَّده وأقره أيضاً علماء الشيعة المعاصرين، كما جاء في كتاب "سنة أهل البيت عليهم السلام"[3].

---

(١) سنة أهل البيت عليهم السلام ــ محمد تقي الحكيم ــ ص٧، ٨ ــ الناشر: دليلنا ــ مركز الأبحاث العقائدية، إيران ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٦هـ.

(٢) أصول الكافي ــ محمد بن يعقوب الكليني ــ كتاب فضل العلم ــ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب ــ ج١ ــ ص٣١ ــ منشورات الفجر ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ٢٠٠٧م ــ ١٤٢٨هـ.

(٣) راجع: سنة أهل البيت عليهم السلام ــ محمد تقي الحكيم ــ ص٥، ٦ ــ مرجع سابق.

وهذا يؤكد على أنَّ الخوارج والشيعة كان لهم دور واضح في إثارة الشبهات حول السنة النبوية، وكذلك كان لآرائهم دور كبير في اتهام الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ بالكذب وتدليس، ورفض البعض لرواياتهم عن النبي ﷺ.

ولكن لم يتوقف الأمر عند تطاولات الشيعة والخوارج وتجاوزاتهم فيما يتعلق بسنة النبي ﷺ ورواتها من الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ فـ (لم يكد يُطِلُّ القرن الثاني الهجري حتى امتحنت السُنَّةُ بمن ينكر حُجِيَّتَهَا كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، وبمن ينكر حُجِيَّةَ غير المتواتر منها، مِمَّا يأتي عن طريق الآحاد، وبمن ينكر حُجِيَّةَ السُنَّةِ التي لا ترد بياناً لما في القرآن أو مُؤَكِّدَةً له، بل تأتي بحكم مستقل، وأول من تعرض لهذه المذاهب – فيما نعلم – الإمام الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ ، فقد جاء في كتاب "جماع العلم" من كتاب "الأُم" فصل خاص، ذكر فيه الشافعي مناظرة بينه وبين من يُنْسَبُ إلى العلم بمذهب أصحابه مِمَّنْ يرون رَدَّ الأخبار كلها[1])[2].

فلقد ناظرهم الإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ، وأقام الحجة عليهم بالعلم والمنطق، و(لم يُبَيِّنْ لنا الشافعي – رَحِمَهُ اللهُ – من هي هذه الطائفة التي رَدَّتْ الأخبار كلها، ولا من هو الشخص الذي ناظره في ذلك، وقد استظهر الشيخ الخضري – رَحِمَهُ اللهُ ــ في كتابه " تاريخ التشريع الإسلامي" أنَّه يعني بذلك المعتزلة)[3].

---

(١) للوقوف على هذه المناظرة راجع: الأم ــ للإمام محمد بن إدريس الشافعي ــ ج٧ ــ كتاب جماع العلم ــ باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها ــ ص٢٨٧ وما بعدها ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ عام: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ــ د. مصطفى السباعي ــ ص١٦٥ ــ مرجع سابق.

(٣) انظر: المرجع السابق ــ ص١٧١.

فالمعتزلة[١] من أهم الفرق الكلامية التي كان لها وجود بارز في ذلك الوقت، الوقت، نظراً لاستخدامهم العقل في كل شيء، وتقديمه على كل ما سواه حتى ولو كان نصاً قرآنياً، أو حديثاً نبوياً، ونتيجة لذلك (وجدت السنة النبوية وهي المصدر التشريعي الثاني مواجهات سافرة، وحملات عنيفة من طائفة أهل الاعتزال، ممَّا كان سبباً في رد كثير من نصوصها، وعدم الاعتماد على حجيتها، وتقديم العقل عليها)[٢].

فدلالة العقل عندهم هي الحاكمة على كل شيء، وهي المصدر الأول لآرائهم وتشريعاتهم، يقول القاضي عبد الجبار [٣] عند حديثه عن الأدلة عند المعتزلة: (أولها دلالة العقل؛ لأنَّ به يميز بين الحسن والقبيح، ولأنَّ به يعرف أنَّ الكتاب حجة، وكذلك السنة، والإجماع ...)[٤].

---

(١) المعتزلة: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري. (موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ــ مجموعة من الباحثين ــ ج٣ ــ ص٣٢٠ ــ الناشر: موقع الدرر السنية ــ ربيع الأول ١٤٣٣هـ).

(٢) انظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية ــ الأمين الصادق الأمين ــ ج١ ــ ص٩٥، ٩٦ ــ مكتبة الرشد ــ الرياض.

(٣) القاضي عبد الجبار (٠٠٠ - ٤١٥ هـ = ٠٠٠ - ١٠٢٥ م): عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد ابادي، أبو الحسين: قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولي القضاء بالريّ، ومات فيها. (انظر: الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ ج٣ ــ ص٢٧٣ ــ مرجع سابق).

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ــ القاضي عبد الجبار، وأبو القاسم البلخي، والحاكم الجشمي ــ ص١٣٩ ــ تحقيق: فؤاد سيد ــ الدار التونسية للنشر.

ويقول في "الأصول الخمسة": (فإن قيل: ما الأدلة؟ قيل له: الأربعة: حجة العقل، والسنة، والكتاب، والإجماع)[١].

ولقد تجرأ النظَّام [٢] فذهب إلى القول بنسخ حجج العقل للأحاديث والأخبار، يقول عنه ابن قتيبة الدينوري: (وَلَهُ أَقَاوِيلُ فِي أَحَادِيثَ يدَّعي عَلَيْهَا، أَنَّهَا مُنَاقِضَةٌ لِلْكِتَابِ، وَأَحَادِيثَ يَسْتَبْشِعُهَا مِنْ جِهَةِ حجَّة الْعقل، وَذكر أَن حُجَّةِ الْعَقْلِ قَدْ تَنْسَخُ الْأَخْبَارَ، وَأَحَادِيثَ يَنْقُضُ بَعْضُهَا بَعْضًا)[٣].

وهذا تقديم واضح للعقل على النص النبوي، ونسخ للنص عن طريق العقل، وعندما يقف النص رافضاً معطيات عقولهم فإنَّهم يلجؤون إلى تأويله وتطويعه لخدمة آرائهم الكلامية وأصولهم الاعتزالية، وإن لم يسعفهم ذلك، فإنَّهم يجدون أنفسهم في مأزق كبير (فلم يبق لهم إلا أن يقفوا موقف المضطرب فيكذبون النصوص النبوية الصريحة ويجرحون رواتها، بل ويتجاوزون هذا إلى الصحابة الذين سمعوها من الرسول ﷺ ورووها كما سمعوها)[٤].

ولقد بلغ بهم غرورهم العقلي إلى الاستخفاف بعلم الحديث، والتهوين من مكانته، حيث (ذمَّ المعتزلة تعلم الحديث وأهله، وهذا معروف عنهم، إذ حذروا من

---

(١) الأصول الخمسة ــ القاضي عبد الجبار ــ ص٦٦ ــ تحقيق وتقديم: د. فيصل بدير عون ــ مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي ــ ط١ ــ عام: ١٩٩٨م.

(٢) النظَّام: إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظّام: من أئمة المعتزلة ... تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت (النظامية) نسبة إليه. (الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ ج١ ــ ص٤٣ ــ مرجع سابق).

(٣) تأويل مختلف الحديث ــ عبد الله بن قتيبة الدينوري ــ ص٩٣، ٩٤ ــ مرجع سابق.

(٤) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ــ مجموعة من الباحثين ــ ج٤ ــ ص٩٠ ــ مرجع سابق.

تعلمه، وقلَّلوا من فائدته والاستدلال به، ونصوا على أنَّه لا حاجة إليه، إذ اعتبروا أنَّ العقول تغني عنه، والأذهان تكتفي بغيره) [١].

ونتيجة لهذا الاستخفاف بسنة رسول الله ﷺ رد المعتزلة بعض الأخبار المتواترة (فلقد نقل أبو منصور البغدادي وصاحب "المواقف" وَالرَّازِي عن النَظَّامِيَّةِ "وهم فرقة من المعتزلة" إنكار حُجِيَّةَ المتواتر[٢] وإفادته العلم، وتجويز وقوع التواتر كذباً، واجتماع الأُمَّةِ على الخطأ)[٣].

وأنكر هشام بن عمرو الفوطي[٤] الأخبار المتواترة، ومن ذلك (إنكاره وقعة بدر وأحد مع تواتر الخبر بهما)[٥].

وكذلك رفضوا قبول أحاديث الآحاد إلا بعد موافقتها للعقل، يقول القاضي عبد الجبار في "فضل الاعتزال": (... لا يجوز في العقل أن يقول في خبر الواحد قال رسول الله ﷺ قطعاً، وإنَّما يجوز أن يقول رُوي عنه ﷺ ذلك)[٦]. ويقول

---

(١) انظر: المرجع السابق ــ ص١٣٣.

(٢) راجع: الملل والنحل ــ عبد القاهر البغدادي ــ ص٩١ ــ تحقيق: د. ألبير نصري نادر ــ دار المشرق ــ بيروت ــ لبنان.

(٣) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ــ ص١٥٦ ــ مرجع سابق.

(٤) هشام بن عمرو أَبُو مُحَمَّدٍ الفُوَطِيُّ المُعْتَزِلِيُّ الكُوْفِيُّ مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ. صَاحِبُ ذَكَاءٍ وَجِدَالٍ وَبِدْعَةٍ وَوَبَالٍ. أَخَذَ عَنْهُ: عَبَّادُ بنُ سَلْمَانَ وَغَيْرُهُ. وَنَهَى عَنْ قَوْلِ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ، وَقَالَ: لاَ يُعَذِّبُ اللهُ كَافِراً بِالنَّارِ، وَلاَ يُحْيِي أَرْضاً بِمَطَرٍ، وَلاَ يَهْدِي وَلاَ يُضِلُّ. (سير أعلام النبلاء ــ شمس الدين الذهبي ــ ج٨ ــ ص٥٣٢ ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ عام: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٥) الملل والنحل ــ عبد القاهر البغدادي ــ ص١١٢ ــ مرجع سابق ــ بتصرف بسيط.

(٦) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ــ القاضي عبد الجبار ــ ص١٨٦ ــ مرجع سابق.

صاحب "الانتصار": (وقولنا في خبر الواحد العدل أنَّه لا يوجب علماً بأنَّ ما قاله كما قال ...)[1].

ونتيجة لردِّ المعتزلة لخبر الواحد، واشتراط قبول العقل له قاموا بردِّ ورفض كثير من العقائد الثابتة عن رسول الله ﷺ، ومنها:

١ــ إنكار رؤية الله ــ عز وجل ــ يوم القيامة [2].

٢ــ إنكار شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته [3].

٣ــ إنكارهم لعذاب القبر [4].

هذه بعض انحرافاتهم الناتجة عن نظرتهم الفاسدة لسنة النبي ﷺ، وهذا جزء من كل ممَّا امتلأت به كتبهم، وتعددت فيه أقوالهم، والمقام لا يتسع لعرضه أو الوقوف عنده، ولكن ما أود الإشارة إليه هو أنَّ كثيراً من مثيري الشبهات حول السنة النبوية في زماننا المعاصر قد تأثروا بهذه الأفكار الاعتزالية تأثراً

---

(١) الانتصار ــ أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ــ ص٦٨ ــ تقديم وتحقيق: د. نيبرج ــ مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ــ عام: ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م.

(٢) راجع: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ أبو القاسم الزمخشري ــ ج٤ ــ ص٦٦٢ ــ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ــ ط٣ ــ عام: ١٤٠٧هـ، و فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ــ القاضي عبد الجبار، وأبو القاسم البلخي، والحاكم الجشمي ــ ص١٥٨ ــ مرجع سابق، و الأصول الخمسة ــ القاضي عبد الجبار ــ ص٧٤ ــ مرجع سابق، و رسائل الجاحظ ــ ج٤ ــ ص٩ ــ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ــ دار الجيل ــ بيروت.

(٣) راجع: الأصول الخمسة ــ القاضي عبد الجبار ــ ص٩٢: ٩٤ــ مرجع سابق.

(٤) راجع: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ــ القاضي عبد الجبار ــ ص٢٠٢ ــ مرجع سابق.

كبيراً، واعترف أحدهم بأنَّه مع المعتزلة وعلى طريقهم قائلاً: (المعتزلة فرقة فكرية تقدس العقل وأنا والله معاهم، يعني الناس دي أفادت الإسلام جداً لكن للأسف تم تكفيرها)[١].

ودعا نفس الشخص إلى إعمال العقل في النص، زاعماً أنَّ الاختلاف الوحيد بيننا وبين الحيوانات أنَّنا نعمل العقل في هذا النص [٢].

وجدير بالذكر أنَّ هذه النظرة المُعوجَّة إلى السنة النبوية لم تنقطع بعد عصر المعتزلة، ولكنَّها ظهرت من جديد في القرن التاسع الهجري، في عصر الإمام السيوطي ــ رحمه الله ــ وأشار إلى ذلك في كتابه "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة" قائلاً: (اعلموا يَرْحَمكُمْ الله ... أَنَّ قَائلاً رَافِضِيًّا زنديقا أَكثر فِي كَلَامه أَنَّ السّنة النَّبَوِيَّة وَالْأَحَادِيث المروية – زَادهَا الله علواً وشرفاً – لَا يحْتَج بهَا، وَأَنَّ الْحجَّة فِي الْقُرْآن خَاصَّة، وَأورد على ذَلِك حَدِيث: "مَا جَاءَكُم عَنِّي من حَدِيث فاعرضوه على الْقُرْآن، فَإِن وجدْتُم لَهُ أصلا فَخُذُوا بِهِ وَإِلَّا فَردُّوهُ"[٣] هَكَذَا سَمِعت هَذَا الْكَلَام بجملته مِنْهُ وسَمعه مِنْهُ خلائق غَيْرِي، فَمنهمْ من لَا يلقِي لذَلِك بَالاً،

(١) قناة القاهرة والناس ــ برنامج مع إسلام بحيري ــ الموسم الثاني ــ الحلقة ٢٤ ــ بتاريخ: ٢٢ يوليو ٢٠١٤م.

(٢) راجع: المرجع السابق ــ الموسم الأول ــ الحلقة التاسعة عشرة ــ رمضان ٢٠١٣م.

(٣) حديث باطل لا أصل له، جاء في "عون المعبود": (فَأَمَّا مَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا جَاءَكُمُ الْحَدِيثُ فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ وَافَقَهُ فَخُذُوهُ" فَإِنَّهُ حَدِيثٌ بَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ، وَقَدْ حَكَى زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ وَضَعَتْهُ الزَّنَادِقَةُ). عون المعبود شرح سنن أبي داود ــ العظيم آبادي ــ ج١٢ ــ ص٢٣٢ ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٥م.

وَمِنْهُم من لَا يعرف أصل هَذَا الْكَلَام وَلَا من أَيْن جَاءَ، فَأَرَدْت أَن أوضح للنَّاس أصل ذَلِك، وَأبين بُطْلَانه، وَأَنه من أعظم المهالك ...)[1].

وفي القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت حركة القرآنيين في بلاد الهند، داعية إلى الاعتماد على القرآن الكريم دون السنة النبوية [2] ولقد كان لهذه الحركة أثر كبير في ظهور أفكار التشكيك ومحاولات الهدم لسنة النبي ﷺ.

**وختاماً:** فإنَّ هذه الأفكار الهدَّامة التي تعددت وتنوعت على مدار التاريخ قد أثرت تأثيراً كبيراً في الأفكار المعاصرة، وعلى وجه الخصوص تلك الدعوات إلى إعمال العقل في النص، والاكتفاء بالقرآن الكريم وحده.

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ــ الحافظ/ جلال الدين السيوطي ــ ص٥ ــ الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ــ ط٣ ــ عام: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢) راجع: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ــ خادم حسين ــ ص١٩ــ مكتبة الصديق ــ ط٢ ــ عام: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

## المبحث الثاني
## المؤثرات الفكرية الحديثة

فمن المؤثرات الفكرية الحديثة على الشبهات المعاصرة حول السنة النبوية تلك الدراسات الاستشراقية للإسلام بصفة عامة، ولسنة النبي □ بصفة خاصة، فلقد اهتم المستشرقون بدراسة التاريخ الإسلامي، وغاصوا في أعماقه وأحداثه، وطالت وقفتهم عند الفرق القديمة كالخوارج والشيعة والمعتزلة، فأخذوا من كتبهم ما يخدم قضيتهم، وانتقوا من آرائهم ما يؤيد مناهجهم وأهدافهم للنيل من الإسلام وسنة النبي ﷺ، ثمَّ ألبسوا هذه الآراء والأفكار ثوب البحث العلمي، والتي أثَّرت بدورها على نظرة الغرب للإسلام ونبي الإسلام ﷺ، واستطاع الغرب من خلال هذه الدراسات والأفكار وضع استراتيجية فكرية خطيرة، والعمل على تطبيقها في المجتمعات العربية والإسلامية عن طريق بعض أبناء المسلمين الذين نقلوا هذه الأفكار في بعض وسائل الإعلام تحت مسميات متعددة كالتنوير والتجديد والإصلاح.

ولقد رأينا في المبحث السابق كيف تعامل المعتزلة مع السنة النبوية تعاملاً عقلياً مجرداً، وقد نتج عن ذلك رفضهم لكثيرٍ من الأحاديث النبوية التي تخالف معطيات عقولهم، وأصول معتقداتهم، وما تلاه من طعن وتكذيب لرواة الحديث ونقلته من الصحابة والتابعين، وجدير بالذكر أنَّ هذه الدراسات في حقيقتها دراسات قد اعتمدت في تكوينها (على خيوط جمعوها من فكر المعتزلة، وغُلاة الشيعة، وحكايات الأدب التي كان مؤلفوها موضع الشُبهة في أمرهم وتخريجهم للحقائق)[1].

(١) السُنَّة النبوية في مواجهة شُبُهات الاستشراق ــ أنور الجندي ــ ص٩ ــ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ــ ط١ ــ عام: ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

لقد امتدح المستشرقون منهج الرفض الذي سلكته المعتزلة تجاه السنة النبوية، ومن المادحين لهذا المنهج المستشرق جولدتسيهر[1]، والذي يقول في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام": (أمَّا فيما يختص بالحديث فإنَّ المعتزلة كانوا يملكون تحت تصرفهم الوسيلة لرفض الأحاديث التي يلوح منها ما لا يصح أن يقبل من تجسيم أو تشبيه، أو التي تجعل لمثل هذا مكاناً، وهذه الوسيلة هي الطعن فيها بعدم الصحة، وبذلك يتحرر الإسلام من مجموعة من الأقاصيص التي تراكمت بمساعدة الاعتقاد الشعبي الشره إلى الأساطير بصفة خاصة فيما يتصل بالدار الآخرة وما فيها، والتي أيدتها دينياً صيغة الحديث)[2].

وأيضاً امتدح المستشرقون استخدام المعتزلة للعقل[3]، ولعلَّ امتداح المستشرقين استخدام المعتزلة للعقل عند تعاملهم مع نصوص السنة النبوية يرجع إلى أنَّهم ساروا على نفس منهجهم، حيث استخدموا المنهج العقلي في الحكم على النصوص النبوية، ومن ثمَّ رفضها وإنكارها.

ولقد قام المستشرقون بالطعن في السنة النبوية من جميع جوانبها، بدأً بالطعن في شخص النبي ﷺ وحياته وسيرته، فشكَّكوا في حادثة شق صدر النبي

(١) جولدتسيهر (١٨٥٠ ــ ١٩٢١): هو مستشرق مجري تخرج باللغات السامية على كبار أساتذتها، ثمَّ عين أستاذاً محاضراً في كلية العلوم بجامعة بودابشت، ثمَّ أستاذ كرسي، ثمَّ انتخب عضواً في مجمع العلوم المجري، وفي مجامع عديدة، ونال لقب دكتور شرفي من جامعتي أدنبرا وكمبردج، ولقد صنَّف أشهر كتبه بالألمانية والفرنسية والإنجليزية (انظر: المستشرقون ــ نجيب العقيقي ــ ج٣ ــ ص٤٠، ٤١ ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط٤).

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام ــ اجناس جولدتسيهر ــ ص١٠٩، ١١٠ ــ ترجمة: د. محمد يوسف موسى وآخرون ــ دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد ــ ط٢.

(٣) راجع: المرجع السابق ــ ص١٠٢.

ﷺ، ورحلاته التجارية إلى الشام، ودوره في إعادة بناء الكعبة [١].

واتسعت دائرة النيل من النبي ﷺ وسنته في دراسات المستشرقين فردُّوا كل ما جاء به النبي ﷺ إلى المصادر اليهودية والمسيحية [٢].

وكما طعن المستشرقون في شخص رسول الله ﷺ، فلقد طعنوا كذلك في صحابته ــ رضوان الله عليهم ــ واتهمومهم بالكذب عليه، يقول المستشرق جولدتسيهر: (وبعد موت النبي ﷺ أضافوا كثيراً من الأقوال النافعة التي ظنوا أنَّها تتفق مع رأيه، وأنَّها في نظرهم ستنسب إليه شرعاً)[٣].

ومن المعلوم أنَّ أبا هريرة ــ رضي الله عنه ــ كان من أكثر أصحاب النبي ﷺ الذين تعرضوا للنقد والتشكيك في كتابات المستشرقين، وذلك لكثرة روايته للأحاديث النبوية عن رسول الله ﷺ، ولذا أفردت دائرة المعارف الإسلامية مادة كاملة للحديث عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ تشكك من خلالها في الأحاديث النبوية المروية عنه [٤].

---

(١) راجع: موجز دائرة المعارف الإسلامية ــ ج٢٩ ــ مادة محمد ﷺ ــ ص٩١١٣، ٩١١٤ ــ مركز الشارقة للإبداع الفكري ــ ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية ــ ط١ ــ عام: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

(٢) راجع: تاريخ الشعوب الإسلامية ــ كارل بروكلمان ــ ص٦٩ ــ ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي ــ دار العلم للملايين، بيروت ــ ط٥ ــ عام: ١٩٦٨م، و العقيدة والشريعة في الإسلام ــ اجناس جولدتسيهر ــ ص١٢، ١٣ ــ مرجع سابق، و دراسات محمدية ــ جولدتسيهر ــ ج٢ ــ ص١٩٠ــ مرجع سابق.

(٣) دراسات محمدية ــ جولدتسيهر ــ ص١٧ــ مرجع سابق.

(٤) راجع: موجز دائرة المعارف الإسلامية ــ ج٢ ــ مادة أبي هريرة ــ ص٤٣٠ ــ مركز الشارقة للإبداع الفكري ــ ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية ــ ط١ ــ عام: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

وكما اتهم المستشرقون أصحاب النبي ﷺ بوضع الأحاديث، والتقول على رسول الله ﷺ فلقد وجهوا هذه الاتهامات أيضاً إلى علماء الحديث من التابعين وتابعيهم، يقول المستشرق جولدتسيهر: (ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى)[1].

ولقد تأثر أصحاب الشبهات المعاصرة حول السنة النبوية بهذه الآراء الاستشراقية، فزعموا أنَّ علماء المسلمين قد وضعوا الأحاديث ونسبوها لرسول الله ﷺ من أجل ترغيب الناس وترهيبهم، وهذا بالفعل ما صرَّحت به (جريدة المقال) [2] في مقال لها تحت عنوان: (الرواة الكذبة للأحاديث أضعاف الصادقين)[3].

---

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام ــ جولدتسيهر ــ ص٤٩ ــ مرجع سابق.

(٢) جريدة المقال: جريدة متخصصة في إثارة الشبهات حول الإسلام والسنة النبوية وهي (جريدة يومية تصدر عن الشركة الأهلية للصحافة والطباعة والنشر، وهي جريدة مصرية أسسها الإعلامي إبراهيم عيسى، وهو الذي يرأس تحريرها، ولقد صدرت بتاريخ: ٩ فبراير ٢٠١٥م، وهي جريدة مكونة من عشر صفحات من الحجم الستاندرد "أي الحجم العادي للصحيفة"، وتوزع الأهرام أعدادها اليومية عند جميع باعة الصحف بالقاهرة والمحافظات، وتنطلق جريدة المقال من إحدى ضواحي مدينة السادس من أكتوبر، وعدد العاملين الدائمين بها لا يزيد عن العشرين). انظر: موقع جريدة المقال ــ من نحن ــ تاريخ الاقتباس: الأربعاء ١٠ يناير ٢٠١٨م، وانظر أيضاً: موقع إعلام ــ مقال بعنوان: جديد إبراهيم عيسى .. المقال أول جريدة على ٨ مستويات ــ تاريخ النشر: ١٤ يناير ٢٠١٥م ــ تاريخ الاقتباس: ١٠ يناير ٢٠١٨م.

(٣) جريدة المقال ــ مقال بعنوان: (الرواة الكذبة للأحاديث أضعاف الصادقين) ــ عادل عزت ــ السنة الثانية ــ العدد ٥٥٠ ــ ص٧ ــ ٨ ذي القعدة ١٤٣٧هـ / الخميس ١١ أغسطس ٢٠١٦م.

وفي برنامج (مع إسلام بحيري) طعن مقدم البرنامج في نزاهة وأمانة علماء الحديث قائلاً: (اللي مشفش السند اللي مشفش النبي ﷺ ... ثمَّ كتب هذه الأشياء فهو كان عارف ومتأكد أنه سيلحق بالدين نصوص جديدة ستعتبر مقدسة ... يقلك السند موثوق فكأنَّ الرسول  تكلم أمامك وده طبعاً كذب)[1].

وهو بذلك يتهم علماء الحديث بأنَّهم ألحقوا بالدين نصوصاً جديداً لم يقلها النبي ﷺ، وهذا في الحقيقة هو عين ما ردده أساتذتهم من المستشرقين وغيرهم، وهي محاولة واضحة لتشويه صورة أئمة المسلمين وعلمائهم، ومن يراجع كتب السنة النبوية وعلومها سيتضح له بما لا يدع مجالاً للشك أنَّ علماء المسلمين بذلوا قصارى جهدهم في العناية بحفظ السنة النبوية والتيقن من صحة نسبتها وثبوتها عن رسول الله ﷺ[2].

لقد طعن المستشرقون في أصحاب النبي  واتهموهم بالكذب على رسول الله ﷺ، وكذلك طعنوا في التابعين ورواة الحديث واتهموهم بما اتهموا به أصحاب النبي ﷺ، وهذا كله من أجل الوصول إلى هدف خبيث، ألا وهو: الطعن في ركني الأحاديث النبوية "الأسانيد، والمتون":

أمَّا بالنسبة للأسانيد [3]: فلقد أراد المستشرقون هدم صرح علم الحديث من خلال اقتلاع ركن من أهم أركانه الذي بُني وأُسس عليه ألا وهو سند الحديث

---

(١) قناة القاهرة والناس ــ برنامج مع إسلام بحيري ــ الموسم الثالث ــ الحلقة الثانية والخمسون ــ تاريخ النشر: ٨/ ١٢ / ٢٠١٤م.

(٢) للوقوف عند هذه الجهود راجع: منهج الدفاع عن الحديث النبوي ــ أ.د/ أحمد عمر هاشم ــ ص٢١ وما بعدها ــ إصدار/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ عام: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) السَّنَد: إِخْبَار عَن طَرِيق الْمَتْن، والْإِسْنَاد: رفع الحَدِيث إِلَى قَائله. (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ــ جلال الدين السيوطي ــ ص٤٤ ــ تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة ــ الناشر: مكتبة الآداب ــ القاهرة ــ ط١ ــ عام: ــ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).

ورجاله، حيث إنَّ الهجوم على أسانيد الأحاديث النبوية هو في حقيقته هجوم على السنة بأكملها، و قطع لصلتها برسول الله ﷺ، ومن هنا اتهم المستشرقون علماء الحديث بتأليف هذه الأسانيد، وتركيبها على الأحاديث النبوية، وفي هذا يقول المستشرق جولدتسيهر: (وهكذا ظهر جيل جديد يروى أقوالاً تُعزى للنبي، كما أنَّ ثمة أشياء جديدة خرجت للوجود، فأي شيء يبدوا للأتقياء مرغوباً فيه يمنحونه سنداً يرفعه للنبي ﷺ، وهذا أمر حدث بسهولة في جيل لم يُعمِّر فيه الصحابة، وهم واسطة نقل أحاديث النبي طويلاً)[1].

كذلك طعن المستشرق مونتجمري وات في كتابه "محمد في مكة" في أسانيد الأحاديث المكية، ودعى إلى إهمالها بحجة أنَّها لا تؤدي إلى نتائج ذات قيمة[2].

وأمَّا بالنسبة لمتون الأحاديث النبوية [3]: فلم تسلم من طعن المستشرقين، حيث زعم المستشرق "جولدتسيهر" (أنَّ متن الحديث النبوي لم يلق اهتماماً كبيراً بقدر ما لقي الإسناد نفسه من اهتمام) [4].

وزعم أيضاً أنَّ النقد عند علماء الحديث قد اهتم بالشكل الخارجي فقط، دون النظر إلى متن الحديث ومادته الداخلية [5].

---

(١) دراسات محمدية ــ جولدتسيهر ــ ص٥٧ ــ مرجع سابق.

(٢) راجع: محمد في مكة ــ وليم مونتجمري وات ــ ص٤٨ ــ ترجمة: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ عام: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(٣) المَتْنُ: مَا يتقوم بِهِ معنى الحَدِيث، وهو غاية ما ينتهى إليه الإسناد من الكلام. (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ــ جلال الدين السيوطي ــ ص٤٤ ــ مرجع سابق، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ــ الحافظ ابن حجر العسقلاني ج٤ ــ ص٧٢٤ ــ تحقيق: عبد الحميد بن صالح ــ الناشر: دار ابن حزم ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ــ بتصرف بسيط).

(٤) دراسات محمدية ــ جولدتسيهر ــ ج٢ ــ ص١٩٧ ــ مرجع سابق.

(٥) انظر: المرجع السابق ــ ج٢ ــ ص٢٠٦.

وهذا في الحقيقة ادِّعاء باطل، حيث اهتم علماء الأمة بمتون الأحاديث النبوية اهتماماً كبيراً لا يقل عن اهتمامهم بأسانيدها، ففي عهد أصحاب النبي ﷺ، كان الصحابة رضوان الله عليهم يستوثقون من متون الأحاديث النبوية التي تستشكل عليهم ولا يقبلونها إلا بشهود وبينة، ولا أدل على ذلك من موقف أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ من حديث ميراث الجدة [١]، وموقف عمر ــ رضي الله عنه ــ من حديث الاستئذان [٢]، واستدراكات السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ وانتقادها لمرويات بعض الصحابة، وقد جمع الزركشي ــ رحمه الله ــ هذه الاستدراكات في كتابه "الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة"[٣]، إلى غير ذلك من النماذج النقدية في عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

وفي عصر التابعين ومن جاء بعدهم اهتم علماء الحديث بالمتن اهتماماً لا يقل عن اهتمامهم بالسند والرجال (وليس أدلَّ على هذا من أنَّهم جعلوا من أمارة الحديث الموضوع مخالفته للعقل أو المشاهدة والحس، مع عدم إمكان تأويله تأويلاً قريباً محتملاً، وأنهم كثيراً ما يَرُدُّونَ الحديث لمخالفته للقرآن، أو السُنَّة المشهورة الصحيحة، أو التاريخ المعروف مع تعذر التوفيق، وأنهم جعلوا من أقسام الحديث الضعيف المنكر والشاذ، ومُعَلَّلَ المتن، ومضطرب المتن إلى غير ذلك)[٤].

---

(١) راجع: سنن الترمذي ــ أبواب الفرائض ــ بَابُ مَا جَاءَ فِي مِيرَاثِ الجَدَّةِ ــ حديث رقم: ٢١٠١ ــ قال عنه الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) راجع: صحيح البخاري ــ كتاب البيوع ــ بَابُ الخُرُوجِ فِي التِّجَارَةِ ــ حديث رقم: ٢٠٦٢.

(٣) راجع: الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة ــ أبو عبد الله بدر الدين الزركشي ــ تحقيق وتخريج: د رفعت فوزي عبد المطلب ــ الناشر: مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ ط١ ــ عام: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

(٤) دفاع عن السُنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين ــ محمد أبو شُهبة ــ ص٣٤ ــ مجمع البحوث الإسلامية ــ القاهرة ــ ط٢ ــ عام: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

ولقد ألَّف ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله ــ كتاباً كاملاً تحت عنوان (المنار المنيف في الصحيح والضعيف)، عمل من خلاله على وضع الضوابط والقيود التي تتعلق بمتون الأحاديث لمعرفة صحيحها من ضعيفها أو موضوعها، وبدأ ذلك بقوله: (وَنَحْنُ نُنَبِّهُ عَلَى أُمُورٍ كُلِّيَةٍ يعرف بِهَا كَوْنُ الْحَدِيثُ مَوْضُوعًا ...)[1]، ثمَّ قام بذكر هذه الأمور مع ذكر نماذج عليها.

هذا إلى غير ذلك من الأدلة والنماذج الدالة على اهتمام علماء الحديث بالمتن اهتماماً لا يقل عن اهتمامهم بالسند [2].

**ـ الطعن في كتب السنة النبوية**:

ولقد انتقل المستشرقون من الطعن في أسانيد الأحاديث النبوية ومتونها إلى الطعن في كتب السنة التي حوت هذه الأسانيد والمتون، والتشكيك في صحتها جملة واحدة، يقول جولدتسيهر: (ولقد كان من نتائج هذه الأعمال النقدية الاعتراف بالكتب الستة أصولاً، وكان ذلك في القرن السابع الهجري؛ فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث الهجري أنواعاً من الأحاديث كانت مبعثرة، رأوها أحاديث صحيحة)[3].

ونلاحظ أنَّ جولدتسيهر قد استخدم منهج التدليس وقلب الحقائق من خلال زعمه أنَّ علماء الحديث جمعوا في كتبهم أحاديث كانت مبعثرة، وكأنَّه يشبه كتب الحديث بكتب التاريخ التي تجمع رواياتها من كل حدب وصوب دون فحص

---

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ــ ابن قيم الجوزية ــ ص٥٠ ــ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ــ الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية ــ حلب ــ ط١ ــ عام: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

(٢) للمزيد راجع: منهج الدفاع عن الحديث النبوي ــ د. أحمد عمر هاشم ــ ص٥٧ وما بعدها ــ مرجع سابق.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ــ جولدتسيهر ــ ص٥٠ ــ مرجع سابق.

وتدقيق، وهذا في حقيقته ادِّعاء باطل؛ حيث إنَّ علماء الحديث قد بذلوا في جمع أحاديث النبي ﷺ جهداً لا مثيل له، ووضعوا قواعد وشروطاً دقيقة لقبول ما يقع بين أيديهم من روايات، وذلك كله بدقة عالية شهد بها القاصي والداني.

**وختاماً**: أريد أن أؤكد على أنَّ هذه الدراسات الاستشراقية حول السنة النبوية قد أثرت تأثيراً سلبياً على مثيري الشبهات حول السنة النبوية، وبدا هذا واضحاً في دفاعهم المُستميت عن المستشرقين ودراساتهم حول الإسلام والسنة النبوية، فها هي جريدة "المقال" تحت عنوان (المستشرقون لا يتآمرون على الإسلام بل يحاولون دراسته وفهمه) تصف اتهام الاستشراق بالتآمر على الإسلام ونبيه ﷺ بأنَّها هلوسة بعيدة عن الواقع(١).

بل وتؤيد هذه الجريدة تكذيب المستشرقين وتشكيكهم في أحاديث النبي  فتقول: (ومن الأهداف التي ينسبها الأصوليون كذلك للاستشراق؛ الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة لتشويه الإسلام، دون ذكر لحقيقة أنَّ مصدر الأحاديث الضعيفة ليس مراجع أجنبية أو دخيلة على الإسلام، إنَّما هي من صميم تراث الحديث الذي يعاني المسلمون أنفسهم قبل غيرهم من كثرة ما يمتلئ بالكذب على النبي ﷺ والصحابة)(٢).

ولقد أثرت هذه الدراسات الاستشراقية أيضاً على نظرة الغرب للإسلام، وذلك من خلال ما كتبوه في أبحاثهم، وما دَرَّسُوه في جامعاتهم، وما صاغوه من تقارير مغلوطة حول الإسلام والسنة النبوية، كما سنعرف في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

---

(١) راجع: جريدة المقال ــ مقال بعنوان: "المستشرقون لا يتآمرون على الإسلام بل يحاولون دراسته وفهمه" ــ عصام الزهيري ــ السنة الثانية ــ العدد ٦٤٥ ــ ص٦ ــ ١٤صفر ١٤٣٨هـ / الإثنين ١٤ نوفمبر ٢٠١٦م.

(٢) المرجع السابق ــ ص٧.

## المبحث الثالث

## المؤثرات الفكرية المعاصرة

لقد أدرك الغرب أنَّ هجومهم المتكرر على الإسلام ونبيه ﷺ لن يأتي بالنتيجة المرجوة، وخاصة في عصر الانفتاح والتقدم الإعلامي والالكتروني، ونتيجة لذلك قامت بعض المراكز والمؤسسات البحثية الغربية بدراسة متأنية للإسلام ومصادره وتراثه وتاريخه الطويل، ثمَّ قاموا بوضع استراتيجياتهم وخططهم المحكمة، ورأوا أنَّ أول خطوة في تحقيق هذه الاستراتيجية هو الطعن في الإسلام عن طريق السنة النبوية، ومن بين هذه المراكز البحثية (مؤسسة راند الأمريكية)، وهي أكبر مراكز الدراسات الاستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتُعد مؤسسة راند التي تأسست عام ١٩٤٨م، وتقع في بلدة سانتا مونيكا على المحيط الهادي، أحد مراكز الدراسات القليلة التي توصف بأنَّها بمثابة مستودع أفكار ... ويبلغ عدد العاملين في المؤسسة حوالي ١٥٠٠ شخص ... وقد بلغ حجم نفقات أبحاثها في العام ١٩٧٥ حوالي ٦٠ مليون دولار مقابل ٢٢,٢ مليون دولار في العام ١٩٦٦م" (١).

ولقد استخدمت مؤسسة راند في التعامل مع السنة النبوية أسلوبين خطيرين بداخل تقاريرها، وهما:

**أولاً** ــ أسلوب الطعن المباشر في السنة النبوية والتشكيك فيها.

**ثانياً** ــ أسلوب قبول السنة والتعامل معها تعاملاً يخدم أهدافهم.

**وسأقف عند هذين الأسلوبين بشيء من التفصيل، كما يلي:**

**أولاً** ــ أسلوب الطعن المباشر في السنة النبوية والتشكيك فيها:

(١) موسوعة السياسة ــ د. عبد الوهاب الكيالي ــ ج٢ ــ ص٨٠١ ــ مرجع سابق.

لقد شكك تقرير (الإسلام الديمقراطي المدني) في المعايير التي وضعها علماء الحديث للحكم على سند الحديث ومتنه، ووصفها بأنَّها معايير لا قيمة لها، قائلاً: (وفي حين تُشَكِّل دراسة الحديث علماً شديد التعقيد على المستوى النظري، فإنَّ الواقع يكشف لنا أنَّ تلك المعايير المتشددة لا قيمة لها، وأنَّ السياسة هي سيدة الموقف)[1].

وادَّعى هذا التقرير أنَّ تصديق الأحاديث النبوية والإقرار بصحتها لم يقم على أسس علمية، ولكنَّ التصديق بها جاء نتيجة انتشارها بين الناس فحازت على شعبية أوصلتها إلى هذه المصداقية، أي أنَّها مجرد عادات وصلت بشعبيتها إلى درجة الحديث النبوي، فيقول: (أمَّا في التطبيق، فلا يبذل مثل هذا الجهد في وزن الحديث وتقييمه أو مراعاة الظروف التي قيل فيها، أو أصله ومصداقية راويه، ففي واقع الأمر تنتشر الأحاديث بين المسلمين على طريقة المأثورات الشعبية؛ محرزة شيوعاً ومصداقية بالتكرار والإيجاز في التعبير عن قصة ما، وكثيراً ما تورد المواقع الإسلامية المذكورة آنفاً الأحاديث؛ لكنَّها نادراً ما تهتم بذكر مصدرها أو الكتاب الذي نقلت عنه والنسخة التي استعملتها، إنَّهم ببساطة يدَّعون حديثاً)[2].

وهذا الكلام هو في حقيقته أيضاً تكرار واضح لما ذكره المستشرقون سابقاً، فها هو المستشرق جولدتسيهر يضع جذور هذه الشبهة في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام" قائلاً: (والسنة هي جوهر العادات وتفكير الأمة الإسلامية قديماً، وتعتبر شرحاً لألفاظ القرآن الغامضة التي جعلتها أمراً عظيماً)[3].

---

(١) الإسلام الديمقراطي المدني "الشركاء والموارد والاستراتيجيات" ــ شيريل بينارد ــ ص٩٨ ــ ترجمة: إبراهيم عوض ــ دار تنوير للنشر والإعلام ــ ط١ ــ عام: ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.

(٢) المرجع السابق ــ ص٩٨.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام ــ جولدتسيهر ــ ص٤٩ ــ مرجع سابق.

هذا هو معنى السنة عند المستشرقين وتلامذتهم في مؤسسة راند، و(هكذا تخبط المستشرقون ومن تابعهم في تحريف معنى السنة النبوية، لتكون في اليوم ــ عند مؤسسة راند ــ مقولات شعبية، وغداً ستكون شيئاً آخر عند غيرها)[1].

لقد زعم المستشرقون أنَّ السنة هي جوهر العادات التي تناقلتها الأمة، ثمَّ جاء تلامذتهم في (مؤسسة راند) ليؤكدوا على هذا المعنى بزعمهم أنَّ السنة هي عبارة عن مأثورات شعبية يتناقلها الناس.

ولقد انتقل التقرير بعد ذلك إلى التشكيك في السنة النبوية من خلال التشكيك في كتب السنة وفي مقدمتها صحيح البخاري، فزعم التقرير أنَّ الحديث أداة معيبة مشبوهة، قائلاً: (وحتى لو لم يكن هذا هو الواقع فمن الناحية الموضوعية ليس ثمَّ شك في أنَّ الحديث ــ على أفضل الفروض ــ ما هو إلا أداة معيبة ومشبوهة، لنأخذ البخاري[2] مثلاً؛ فهو جامع الأحاديث الذي يعد كتابه أصح كتب الحديث وأولاها بالثقة، لقد جمع البخاري ستمائة ألف حديث[3] ومحصها، فمحاها جميعاً

---

(١) تقرير مؤسسة راند (إسلام حضاري ديموقراطي/شركاء وموارد واستراتيجيات) دراسة تحليلية ــ صالح بن عبد الله الحسَّاب الغامدي ــ ص١٢٥ ــ مرجع سابق.

(٢) الإمام البُخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ = ٨١٠ - ٨٧٠ م): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ... وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو، وأقام في بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خَرْتَنْك (من قرى سمرقند) فمات فيها. (الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ ج٦ ــ ص٣٤ ــ مرجع سابق).

(٣) يقول الحافظ ابن حجر: (وَقَال أَبُو على الغساني: رُوِىَ عَنهُ أَنه قَالَ: خرجت الصَّحِيح من سِتّمائَة ألف حَدِيث. وروى الْإِسْمَاعِيلِيّ عَنهُ قَالَ: لم أخرج فِي هَذَا الْكتاب الا صَحِيحا وَمَا تركت من الصَّحِيح أَكثر). فتح الباري ــ الحافظ ابن حجر العسقلاني ــ ج١ ــ ص٧ ــ الناشر: دار المعرفة، بيروت ــ عام: ١٣٧٩هـ.

ما عدا سبعة آلاف وستمائة " ٧٦٠٠ " حديث [١]، ثمَّ حذف بعضها تجنباً للتكرار، فلم يبق له سوى " ٤٠٠٠ " حديث. يقول مبروك إسماعيل: لنتفحص معايير البخاري التي أقام عليها دعواه، فإذا فرضنا جدلاً أنَّ ساعة واحدة تلزمه لدراسة كل حديث، فمعنى هذا أنَّه تعين عليه العمل سبعين سنة دون انقطاع؛ إذ لا بد من رفع كل حديث في سلسلة إسناده إلى النبي ﷺ، مع دراسة كل حلقة في هذه السلسلة بدقة. علماً بأنَّ كل سلسلة تتكون من ستة أو سبعة أفراد متعاقبي الأجيال، وكلهم ماتوا إلا واحداً، ومع ذلك يقال إنَّه أنجز العمل في ستة عشر عاماً، فهل أمكن للبخاري تمحيص كل هذه الأحاديث بنفسه؟ الإجابة هي: لا)[٢].

لقد شكك هذا التقرير في الأحاديث النبوية وكتبها الصحيحة المسندة، بل في أصح كتب السنة النبوية وهو صحيح البخاري، وحجتهم تقوم على الاستحالة العقلية؛ حيث إنَّهم يستحيلون عقلاً أن يقوم البخاري بمراجعة هذا الكم الكبير من الأحاديث، ثمَّ استخلاص ما يراه صحيحاً من بينها في هذا الوقت القصير، وفي الحقيقة إنَّ تشكيكهم هذا يقوم على عقلانية فاسدة؛ حيث إنَّهم يستحيلون عقلاً أن يقوم البخاري بمراجعة هذا الكم الكبير من الأحاديث، ثمَّ استخلاص ما يراه صحيحاً من بينها في هذا الوقت القصير، ويدَّعون أنَّ هذا العمل يحتاج إلى سبعين سنة كاملة دون انقطاع، على اعتبار أنَّ الحديث الواحد يلزمه ساعة كاملة لفحصه

(١) هذا الرقم غير صحيح؛ حيث إنَّ عدد أحاديث صحيح البخاري بالمكرر "٧٣٩٧" حديثاً، وعدد أحاديثه بالمكرر والتعليقات والمتابعات واختلاف الروايات "٩٠٨٢" حديثاً، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر: (... جَمِيع أَحَادِيثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على مَا حررته وأتقنته سَبْعَة آلَاف وَثَلَاث مائَة وَسَبْعَة وَتسْعُونَ حَدِيثاً ... فَجَمِيع مَا فِي الْكتاب على هَذَا بالمكرر تِسْعَة آلَاف وَاثْنَان وَثَمَانُونَ حَدِيثاً). فتح الباري ــ الحافظ ابن حجر العسقلاني ــ ج١ ــ ص٤٦٨، ٤٦٩ ــ مرجع سابق).

(٢) الإسلام الديمقراطي المدني ــ ص١٠٠، ١٠١ ــ مرجع سابق.

ودراسته، وفي الحقيقة إنَّ إسقاط عقل البخاري وزمانه وعلمه، على عقولهم وزمانهم وعلمهم إسقاط باطل، فمؤسسة رائد ومؤيدوهم من العلمانيين والليبراليين ربما يحتاجون إلى ساعة كاملة للنظر في حديث واحد من أحاديث رسول الله ﷺ لكونهم ليسوا أهلا لهذا العلم، أمَّا البخاري والذي كان يحفظ مئات الآلاف من الأحاديث عن ظهر قلب مع علمه بالعلل والرجال فلا يحتاج غير بضع دقائق أو أقل للحكم على حديث أو حديثين، وخاصة إذا تكرر الرواة أنفسهم في كثير من الأسانيد، وتكررت أيضاً متون الأحاديث بنفس اللفظ أو بألفاظ متقاربة في مواضع كثيرة، وذلك بعد أن نضع في الاعتبار عقلية عالية مثل عقلية الإمام البخاري والذي يقول عن نفسه، عندما سُئل: (كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قَالَ: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب)[1].

ويقول أيضاً: (كتبت عن ألف شيخ وأكثر ما عندي حديث لا أذكر إسناده)[2].

ولا أدل على قوة حفظه وسرعة بديهته من قدرته الفائقة ومهارته العالية في التمييز والحكم على مائة حديث قلبوا متونها وأسانيدها في وقت لا يتجاوز الدقائق المعدودات عندما امتحنه البعض في بغداد، وفقاً لما ذكره الحافظ ابن حجر[3] في كتابه "فتح الباري"[4].

---

(١) تاريخ بغداد ــ الخطيب البغدادي ــ ج٢ ــ ص٣٢٤ ــ تحقيق: د. بشار عواد معروف ــ دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.

(٢) المرجع السابق ــ ص٣٢٩.

(٣) الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلَاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م): أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره. (الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ ج١ ــ ص١٧٨ ــ مرجع سابق).

(٤) راجع: فتح الباري ــ للحافظ ابن حجر العسقلاني ــ ج١ ــ ص٤٨٦ ــ مرجع سابق.

وهذا يؤكد على عدم استحالة مراجعة البخاري لهذا الكم الكبير من الأحاديث ليخرج لنا كتابه الصحيح الذي شهد بصحته القاصي والداني، فالخلل ليس في البخاري وصحيحه، ولكنَّ الخلل في عقول الغرب وتلامذتهم من أبناء المسلمين الذين تأثروا بهم، وساروا على دربهم.

هذا هو الطريق الأول الذي سلكه تقرير راند (الإسلام الديمقراطي المدني) تجاه السنة النبوية، التشكيك فيها بداية حتى يقتلعوا مكانتها من نفوس المسلمين، ولكنَّهم يدركون جيداً أنَّ هذا التشكيك لن يلامس إلا قلوب بعض المسلمين المتأثرين بهم، والمنبهرين بثقافتهم، ومن هنا اقتضت استراتيجيتهم أن يتعاملوا مع باقي المسلمين بسلاح جديد ألا وهو: تأويل بعض نصوص السنة النبوية التي عملوا على تطويعها من أجل ملائمة وموائمة أهدافهم، وهذا ما سنعرفه في النقطة التالية.

**ثانياً ــ أسلوب قبول السنة والتعامل معها تعاملاً يخدم أهدافهم:**

وقد يسأل سائل فيقول: كيف يشككون في السنة النبوية ثمَّ يعترفون بها بعد ذلك، بل ويستدلون بنصوصها في بعض المسائل التي توافق أهواءهم وأفكارهم؟ الإجابة وبوضوح: هي أنَّ الغرب في استراتيجيته تجاه الإسلام والسنة النبوية قد استفاد من حربه الباردة[1] مع الشيوعية والشيوعيين، وأدرك أنَّه لا بد أن يكون بداخل الاستراتيجية الواحدة أكثر من بديل، فهم يشككون في السنة النبوية جملة

(١) الحرب الباردة: حالة من الصراع غير المسلح في ظل وضع متوتر بين جانبين يستهدف كل جانب تقوية نفسه وإضعاف الجانب الآخر بكل الوسائل ما عدا وسيلة الحرب الساخنة. وليست الحرب الباردة إلا حرب المعاني والدلالات والأفكار. (موسوعة السياسة ــ د.عبدالوهاب الكيالي ــ ج٢ ــ ص١٨٥، ١٨٦ ــ مرجع سابق، الإعلام والاتصال بالجماهير ــ د. إبراهيم إمام ــ ص١٢١ ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ ط٣ ــ عام: ١٩٨٤م).

واحدة، فإن فشلت هذه الطريقة وحتماً ستفشل خاصة في المجتمعات الإسلامية، فإنَّهم يلجؤون إلى البديل وهو التظاهر باستخدام السنة النبوية والاعتراف بها من أجل تمرير آرائهم وأفكارهم، وحتى يصلوا إلى ذلك قاموا باستخدام ثلاثة طرق، وذلك كما يلي:

- **الطريق الأول**: تفسير الأحاديث النبوية وتطويعها بما يخدم استراتيجيتهم:

ترى تقارير مؤسسة راند أنَّه لابد من إعادة تفسير الأحاديث النبوية تفسيراً جديداً يناسب ظروف وطبيعة المجتمع الغربي، واستخدامه في الدفاع عن قيم المجتمع المدني والديمقراطية وذلك على يد العلمانيين والليبراليين من أبناء المجتمعات الإسلامية، يقول تقرير "الإسلام الديمقراطي المدني": (ويمكننا استخدام الحديث للدفاع عن قيم المجتمع المدني والديمقراطية، وهذا هو التوجه الذي تدراسناه أصلاً في المرحلة البحثية من هذه الدراسة، ومع ذلك فلا يمكن أبداً أن يكون الحديث في نهاية الأمر أكثر من أداة تكتيكية ثانوية ... فعلى سبيل المثال: يرى ابن وَرَّاق[1]:" أنَّ خوض معركة مع الأصوليين المتعصبين والملالي حول تفسير هذه النصوص، معناه النزول على شروطهم، ومنازلتهم على أرضهم، فما من نص تستشهد به إلا وجاءوا لك بدرزينة نصوص تعارضه، ولا يمكن للإصلاحيين كسب المعركة بهذه الشروط مهما كانت البراعة التي يبدونها"، ومع

(١) ابن وراق: ولد عام ١٩٤٦م، وهو الاسم الحركي لمؤلف علماني من أصل باكستاني، ومؤسس المعهد العلماني للمجتمع المسلم، كما أنَّه عضو في زمالة البحوث العليا في مركز التحقيق، يركز في دراساته على النقد القرآني، وهو ابن لأبوين مسلمين هاجرا إلى باكستان، ولقد درس في جامعة أدنبرة في بريطانيا على يد المستشرق مونتغومري وات. (انظر: شبكة المعلومات الدولية "الانترنت " ــ ويكيبيديا الموسوعة الحرة ــ تاريخ الاقتباس: ٣٠ / ١٠ / ٢٠١٦م ــ الوقت: ١٥: ٢ ص).

هذا، فإن إحراز أي نصر في حروب الحديث عسيراً، فإنَّ خسارة هذه الحروب أو إهدارها أمر ممكن)[1].

وكلامهم هذا يؤكد عجزهم عن الدخول في معركة مباشرة مع علماء المسلمين على أساس الحديث النبوي، ولذلك فإنَّ السبيل الوحيد لكسب هذه المعركة الفكرية (أن يخوضوا المعركة مع الملتزمين والمتعصبين والعلماء في تأويل هذه النصوص بمصطلحاتهم وبنفس أسلوبهم)[2]، وهذا هو الجديد في هذه الحرب الموجهة ضد السنة النبوية، أن يتم عرض الشبهات الموجهة ضدها بمصطلحات إسلامية وفي ثوب إسلامي وعلى يد بعض المسلمين، ولعلَّ هذا يجعلنا ندرك سر الظهور المفاجئ لبعض الإعلاميين المغمورين، والعمل على تلميعهم وشهرتهم، وتمكينهم من المنابر الإعلامية المشهورة في الأوساط الاجتماعية المختلفة، وذلك بعد تدريبهم المسبق في الجامعات الغربية، ليقوموا بعدها بطرح المشروع الغربي تجاه السنة النبوية طرحاً جديداً تحت مسميات وهمية كالحداثة والتنوير.

إنَّ هذه الاستراتيجية الغربية في الحقيقة هي أسلوب جديد للتعامل مع السنة والأحاديث النبوية، فما عرفناه عن الغرب وأبحاثهم ودراساتهم حول السنة النبوية أنَّها دراسات عدائية منكرة ورافضة لها، بل وطاعنة في نسبتها للنبي ﷺ، ولكنَّ الجديد في تقارير مؤسسة راند هو الدعوة إلى التعامل مع النصوص النبوية تعاملاً يخدم أهدافهم من أجل صناعة إسلام جديد يدافع عن المجتمع المدني والديمقراطية من منظورها الغربي؛ فالتقرير كما سبق يدعو إلى (استخدام الحديث

(١) الإسلام الديمقراطي المدني ــ ص٩٧، ٩٨ ــ مرجع سابق.

(٢) انظر بتصرف: خطة أمريكية لتحديث الدين الإسلامي ــ د. محمد يحيى ــ ١١٤، ١١٥ ــ المكتب المصري الحديث ــ القاهرة ــ ط٣ ــ عام: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

للدفاع عن قيم المجتمع المدني والديمقراطية) وهو شيء في غاية الخطورة؛ حيث إنَّ ترسيخ قيم الديمقراطية الغربية من خلال نصوص السنة النبوية سيساعدهم بعد ذلك على برمجة عقول أبناء المسلمين، وبناء شبكات حداثية من خلالهم، وأستدل هنا بما جاء في تقرير (بناء شبكات الاعتدال الإسلامي) التابع لمؤسسة راند أيضاً، والذي يقول: (ويساعد هذا التركيز على القيم الديمقراطية في المساهمة بخلق بيئة سياسية واجتماعية تُسهل إنشاء الشبكات المعتدلة)[1]. ويقصدون بالشبكات المعتدلة صناعة عقول إسلامية ترفض ثوابت الدين تحت مُسمَّى الاعتدال والتنوير والديمقراطية.

ونلاحظ أنَّ النصوص السابقة في تقرير "الإسلام الديمقراطي المدني" تدعو إلى استخدام الحديث النبوي كأداة تكتيكية، من أجل الوصول إلى أهدافهم في القضاء على الإسلام، حيث إنَّ التكتيك كما جاء في "موسوعة السياسة": (يهدف إلى تحقيق العمليات الجزئية لوضعها في خدمة الهدف الاستراتيجي العام)[2]، والتكتيك كما جاء في المعجم الوسيط هو (فن وضع الخطط الحربية للجيش فِي الميدان)[3]، ولكنَّهم هنا يستخدمون الحديث كأداة في حربهم على الإسلام من خلال تفسيره وتطويعه تفسيراً وتطويعاً يخدم استراتيجيتهم، فكما ذكر التقرير أنَّهم لن يستطيعوا الدخول في حرب مباشرة مع المسلمين الذين يسمونهم بالأصوليين

(١) بناء شبكات الاعتدال الإسلامي ــ شيريل بينارد وآخرون ــ ص٨٤ ــ ترجمة: إبراهيم عوض ــ مراجعة: أحمد العزبي ــ دار تنوير للنشر والإعلام ــ ط١ ــ عام: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م.

(٢) موسوعة السياسة ــ د. عبد الوهاب الكيالي ــ ج١ ــ ص٧٨٠ ــ مرجع سابق.

(٣) المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ ج١ ــ ــ باب التاء ــ ص٨٦ ــ كلمة " التكتيك " ــ الناشر: دار الدعوة.

والتقليديين فيما يتعلق بالسنة النبوية، فعداؤهم المباشر للسنة في هذه الحرب ستُصبَغ بالفشل قبل أن تبدأ، فلجأوا إلى هذه الطريقة مستفيدين بالقضايا الجدالية النابعة من فهم بعض الأحاديث النبوية، وهذا ما أكده التقرير قائلاً: (إنَّ الحديث لا يمكنه حل أية قضية حلاً جوهرياً، وبشكل حاسم، إن حروب الأحاديث هي حروب استنزافية أصلاً، ذلك أنَّ المسائل محل الجدال لا تنتهي، إذ دائماً ما تتفرع إلى موضوعات أدق تفصيلاً)[1].

فهذا التقرير يرى أنَّ الأحاديث النبوية لا يمكنها حل القضايا حلاً جوهرياً وخاصة المسائل محل الجدال ــ هذا ما يزعمونه ــ ويظنون أنَّ هذا سيخدمهم في الوصول إلى أهدافهم التي يسعون إلى تحقيقها، وعلى رأسها إعادة صياغة الإسلام أو صناعة إسلام جديد، ويرون أيضاً أنَّ قوة الحجة وحدها لا تكفي في هذه المواجهة، وأنَّ السنة بها مستودع هائل ــ على حد زعمهم ــ من الأحاديث التي من الممكن أن ينتقوا منها ما يؤيد آراءهم ويقوي حجتهم، يقول التقرير: (وتفوُّق الحجة في مسألة من المسائل لن يقنع الناس بتغيير رؤيتهم، بل إنَّ هذه الرؤية هي التي تحدد لهم نوع الخبراء الذين ينبغي استشارتهم، والتفسيرات التي يميلون إليها، والأحاديث التي سيستخرجونها من ذلك المستودع الهائل)[2].

ولقد أثَّرت هذه النزعة الانتقائية تجاه الأحاديث النبوية التي دعا إليها هذا التقرير تأثيراً كبيراً على طرح الشبهات حول السنة النبوية في زماننا المعاصر.

ومن صور تطويعهم للسنة النبوية: استخدامهم للأحاديث النبوية في إسقاط العقوبات الناتجة عن ارتكاب جريمة تستوجب حداً من الحدود الشرعية، يقول تقريرهم: (وكما هو الحال مع الزنا، فيمكن تقليص معدلات توقيع العقوبة بإضافة

(١) الإسلام الديمقراطي المدني ــ ص١٠١ ــ مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق ــ ص١٠١.

أعباء الإثبات، فعلى سبيل المثال؛ هناك عدد من الأحاديث تنهى المؤمنين عن التجسس، وتتبع عورات الناس، ويمكن استخدامها في الجدال حول شرب الشخص للخمر في بيته مستتراً، وأنَّه ينبغي ألا يعاقب عليه؛ فهو فعل لا يمكن اكتشافه، ما لم ينتهك النهي الشرعي عن الفضول والتجسس)[1].

وكلامهم هذا هو دعوة واضحة لإسقاط العقوبات الإسلامية بحجة أنَّه لا يمكن معرفة مستحقيها إلا عن طريق التجسس الذي نهت السنة النبوية عنه، ونسى هؤلاء أو تناسوا أنَّ أغلب الحدود والعقوبات إنَّما تطبق على هؤلاء المجاهرين بمعاصيهم وذنوبهم فيراهم غيرهم فيشهدون عليهم؛ لأنَّهم جاهروا بذنوبهم، يقول صاحب "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب" عند حديثه عن حرمة التجسس: (بِخِلَافِ الْمُعْلِنِ فَإِنَّهُ لَا يَحْرُمُ التَّجَسُّسُ عَلَيْهِ وَلَا غِيبَتُهُ لِأَنَّهُ قَدْ أَلْقَى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ عَنْ وَجْهِهِ، عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ يُؤَدِّي إلَى فِسْقٍ مِنْ شُرْبِ خَمْرٍ وَزِنًا وَلِوَاطٍ وَنَحْوِهَا ... وَأَمَّا مَنْ فَعَلَهُ فِي مَوْضِعٍ يَعْلَمُ بِهِ جِيرَانُهُ وَلَوْ فِي دَارِهِ فَإِنَّ هَذَا مُعْلِنٌ مُجَاهِرٌ غَيْرُ مُسْتَتِرٍ ...)[2].

وجدير بالذكر أنَّ دعوة تقرير مؤسسة راند إلى إسقاط العقوبات اعتماداً على نصوص السنة النبوية قد أثَّر بصورة واضحة على مثيري الشبهات في زماننا المعاصر، ومن ذلك قول أحدهم: (على فكرة؛ الرسول كم من حادثة مثبتة يقول له أحد الأشخاص أنا فعلت مصيبة ويعفو عنه، والحديث الشهير الخاص بالرجل الذي عاشر امرأته في رمضان ... ولم يجعله النبي يصوم شهرين أو يطعم ستين مسكيناً ولكنَّه أعطاه الصدقة له ولزوجته، فعلى الرغم من أنَّه أخطأ

(١) الإسلام الديمقراطي المدني ــ ص٤٣ ــ مرجع سابق.

(٢) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ــ شمس الدين الحنبلي ــ ج١ ــ ص٢٦٢، ٢٦٣ ــ الناشر: مؤسسة قرطبة ــ مصر ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

ولكنَّه عاد إلى بيته ومعه طعام كثير ومرضي وراض، لو كان شخص غير الرسول كان سيقول لا أنا لا أستطيع أن أسقط القرآن، الأغبياء الذين نعرفهم الآن، ولكنَّ الرسول عفا عنه في الثلاثة رغم أنَّه غير مستحق العفو، ولكنَّه عفا عنه لأنَّه تكلم بالصدق الذي بداخله، قال له آسف ... هذا محمد ﷺ الذي نعرفه)[1].

وفي الحقيقة إنَّ القارئ لهذا الحديث قراءة جيدة [2] سيعلم أنَّ النبي ﷺ لم يُسقط الكفارة عن هذا الرجل ولم يُعطِّل أحكام القرآن الكريم أو يسقطها ــ كما يزعمون ــ وإنَّما ساعده في إخراج كفارته وأعانه عليها، وهذا يبين مدى تأثر هؤلاء بهذه التقارير الغربية تأثراً واضحاً، ويؤكد على أنَّ هذه التقارير تضع بين أيدي شركائها في العالم الإسلامي من الإعلاميين والحداثيين كيفية طرح نصوص السنة النبوية وتفسيرها طرحاً يهدم ثوابت الدين وأخلاقه، وهذا الأسلوب في حقيقته له أثره الخطير على العوام في هذه المجتمعات الإسلامية الذين لا يدركون خطورة هذه المؤامرة الخبيثة على دينهم وأخلاقهم.

▪ **الطريق الثاني**: ضرب النصوص القرآنية بنصوص السنة النبوية:ــ

هذا هو الطريق الثاني الذي سلكه التقرير داخل استراتيجيته حول السنة النبوية، ضرب النصوص الدينية بعضها ببعض بما يُعرَف بأسلوب (تضارب الأدلة) وذلك من أجل الوصول إلى أهدافهم، فلقد قاموا بضرب النصوص القرآنية بنصوص السنة النبوية زاعمين وقوع تناقض بينها، ومن ذلك ما ذكره

(١) راجع: برنامج مع إسلام بحيري ــ الموسم الثالث ــ الحلقة الثالثة بعد المائة ــ تاريخ النشر: ٤ مارس ٢٠١٥م.

(٢) راجع: صحيح البخاري ــ كتاب الصوم ــ بَابُ إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ، فَتُصُدِّقَ عَلَيْهِ فَلْيُكَفِّرْ ــ حديث رقم: ١٩٣٦.

التقرير تحت عنوان (ضرب الزوجات) مستخدماً هذا الأسلوب الاستشراقي القديم، حيث برى تقرير مؤسسة راند أنَّ الالتزام بنص القرآن الكريم هو السبب في السماح للأزواج بضرب الزوجات، فتقول تحت عنوان "السماح للأزواج بضرب الزوجات": (ليس للأصوليين مشكلة هنا، ففي حالة الأصوليين الراديكاليين فإنَّ هذا يناسب رؤيتهم الهرمية للمجتمع، ونموذجهم في تبعية المرأة. أمَّا الأصوليون الملتزمون بنص الكتاب فيجدون ذلك يتفق مع اتجاههم التنظيمي الشامل في السلوك الإنساني)[1].

إذاً فهذه التقرير ينكر على المسلمين الملتزمين ضربهم لزوجاتهم الناشزات، ويرد ذلك إلى التزامهم بنص القرآن الكريم، والذي أمر بضرب الزوجات الناشزات في قوله تعالى: ﴿... وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً﴾[2].

ثمَّ يقوم التقرير بعد ذلك بامتداح نصوص السنة النبوية التي تدعو إلى معاملة الزوجة معاملة طيبة، فيقول: (ومع جلّ الأحاديث التي تتناول العلاقات الزوجية، إنَّ هذه الأحاديث التي تتعارض مع العنف بين الزوجين لا تجد طريقها إلى المواقع الإلكترونية للأصوليين والتقليديين المحافظين، وعلى رأسها الحديث الذي يوضح أنَّه من الهمجية بمكان ضرب شخصية نقيم معه علاقة حميمة[3])[4].

---

(١) خطة أمريكية لتحديث الدين الإسلامي ــ د. محمد يحيى ــ ص٥٥ ــ مرجع سابق.

(٢) سورة النساء: ٣٤.

(٣) ورد هذا الحديث في صحيح البخاري ونصه: (... عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ اليَوْمِ»). صحيح البخاري ــ كتاب النكاح ــ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ ضَرْبِ النِّسَاءِ ــ حديث رقم: ٥٢٠٤.

(٤) الإسلام الديمقراطي المدني ــ ص٥٠ ــ مرجع سابق.

وهذا في الحقيقة هو عين ما ذكرته "جريدة المقال" عند إثارتها للشبهات حول السنة النبوية حيث رددت نفس ما جاء في تقرير مؤسسة راند، قائلة: (فالآية صريحة تؤكد ضرب الرجل لزوجته في النهاية، ولكنَّهم ثانياً يصطدمون مرة أخرى بالسلوك النبوي، فلم يؤثر عن النبي الكريم أنَّه أهان أو طرد أو حتى أشاح بوجهه عن إحدى زوجاته، فضلاً عن ضربها ... إنَّ دليلنا الجديد على أنَّ الضرب في الآية يعني ترك بيت الزوجية إلى أن تهدأ الأوضاع بين الزوجين، هو سلوك النبي الكريم مع زوجاته أمهات المؤمنين، عندما طالبنه بزيادة النفقة عليهن، أي زيادة مصروف المنزل، وما آذينه لغيرة بعضهن من بعض، فترك لهن غرفهن، أي ضربهن بترك كل بيوت الزوجات، فلم يضرب إحداهن بيده)[1].

ولو ربط أصحاب هذه الشبهة بين الآية القرآنية التي تتحدث عن تأديب الزوجة الناشز وبين فعل النبي ﷺ لأدركوا ما بينهما من ترابط وتكامل، فالقرآن الكريم لم يأمر بالضرب مباشرة ولكنه أمر بالنصح والموعظة ثمَّ الهجر في المضاجع فإن أصرت على نشوزها أمر القرآن بضربها، ثمَّ جاءت السنة النبوية لتحدد كيفية هذا الضرب الذي أمر به القرآن الكريم، وهو ضرب مصحوب بالرحمة والرأفة، وفي هذا يقول النبي ﷺ: (اتقوا الله في النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[2].

---

(١) جريدة المقال ــ مقال بعنوان: (ضرب الزوجات ليس بالاعتداء عليهن بترك البيت) ــ علي أبو الخير ــ السنة الثانية ــ العدد ٣٦٧ــ ص٧ ــ غرة جمادى الأولى ١٤٣٧هـ / الأربعاء ١٠ فبراير ٢٠١٦م.

(٢) صحيح مسلم ــ كتاب الحج ــ باب حجة النبي ﷺ ــ حديث رقم: ١٢١٨.

وكلام النبي ﷺ في النص السابق يؤكد على أنَّ ضرب المرأة مشترط بارتكابها ما يخل بكرامة وشرف بيتها وزوجها، فهو ضرب تأديب وتقويم وليس ضرب مذلة وصغار، يقول صاحب "التحرير والتنوير" عند تفسيره لهذه الآية: (وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْإِذْنَ بِالضَّرْبِ لِمُرَاعَاةِ أَحْوَالٍ دَقِيقَةٍ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ فَأَذِنَ لِلزَّوْجِ بِضَرْبِ امْرَأَتِهِ ضَرْبَ إِصْلَاحٍ لِقَصْدِ إِقَامَةِ الْمُعَاشَرَةِ بَيْنَهُمَا، فَإِنْ تَجَاوَزَ مَا تَقْتَضِيهِ حَالَةُ نُشُوزِهَا كَانَ مُعْتَدِيًا)[1].

وإذا علم الزوج أنَّ ضربه لزوجته لن يفيد في إصلاحها وأنَّه سيؤذيها فحينئذ لا يجوز له ضربها، يقول الحطَّاب المالكي: (وَإِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّ الضَّرْبَ لَا يُفِيدُ لَمْ يَجُزْ لَهُ ضَرْبُهَا)[2].

إذاً فهو ضرب إصلاح يهدف في حقيقته إلى صيانة الحياة الزوجية وحمايتها من الانهيار أو الفشل الذي يترتب على نشوز بعض الزوجات نشوزاً يحتاج إلى تقويم وتهذيب.

وأمَّا زعم مثير الشبهة بـ "أنَّ الضرب في الآية يعني ترك بيت الزوجية إلى أن تهدأ الأوضاع بين الزوجين" فهو قول مخالف لما نطقت به الآية القرآنية والتي قالت: ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ ولم تقل: (فارقوهنَّ) كما زعم، ولا يمكن صرف منطوق الآية عن ظاهره إلا بقرينة واضحة، ولقد أكدت الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ أنَّ المراد هو حقيقة الضرب ولكن

(١) التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ ج٥ ــ ص٤٣ ــ الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس ــ عام: ١٩٨٤م.

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ــ الحطاب المالكي ــ ج٤ ــ ص١٥ ــ الناشر: دار الفكر ــ ط٣ ــ عام: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ضرباً غير مبرح كما ورد في الحديث السابق.

وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك مدى التأثير والتأثر بين ما جاء في هذا التقرير وبين ما يطرح في مجتمعاتنا من شبهات حول سنة النبي ﷺ.

**ـ الطريق الثالث:** الهيمنة على حرفية النص والتعامل معه مباشرة: ــ

لقد قام التقرير بالدعوة إلى الهيمنة على حرفية النص، والتعامل معه بنفس الطريقة التي تمَّ التعامل بها مع نصوص العهد القديم، فيقول: (فإنَّنا نريد لتصورنا عن الجوهر الحقيقي لليهودية والمسيحية بالهيمنة على حرفية النص؛ الذي أمسينا نَعُدُّه مجرد تاريخ خرافي أسطوري، وهو عين المنظور الذي يتبناه الحداثيون الإسلاميون)[1].

لقد أراد التقرير من الحداثيين التعامل مع النص بنفس الطريقة التي تعامل بها الغرب مع نصوصهم المقدسة، وهي الهيمنة على حرفية النص من خلال التعامل العقلي معه تعاملاً مباشراً، والهيمنة عليه هيمنة عقلية تخرجه عن مساره بنفس الطريقة التي تعامل بها اليهود التنويريون مع نصوصهم.

ولقد وضعت مؤسسة راند أيضاً من خلال تقاريرها وعلى وجه التحديد تقرير "الإسلام الديمقراطي المدني" وضع خطة لبناء إسلام جديد يتبع الغرب ويسير خلفه، وذلك من خلال استخدام السنة كأداة للوصول إلى هذا الهدف، ولذا أفرد التقرير بحثاً كاملاً يتعلق بالحديث والسنة النبوية، تحت مسمى "حرب الأحاديث" والذي (قرر أنَّه من الضروري تنقية هذه الأحاديث؛ لأنَّ بعضها يستخدم كأساس للفتوى الدينية التي تستند إليها الجماعات الإسلامية المتطرفة في كراهية الآخر والهجوم على الغرب سياسة وثقافة، وصدر قرار من الكونجرس الأميركي

(١) الإسلام الديمقراطي المدني ــ ص٧٤ ــ مرجع سابق.

بتخصيص منحة مالية ضخمة للوكيل الأمريكي المعتمد في مصر) [1]، من أجل تنفيذ هذا الأمر، وهذا بالفعل ما ظهر بصورة واضحة في مركز ابن خلدون، والذي عمل وبدقة على تنفيذ هذه الاستراتيجية، فـ (قد تولى مركز ابن خلدون ... تنفيذ هذه التوصيات الأميركية الخاصة بالإسهام في إعادة بناء الدين الإسلامي بما يتفق مع القيم الأميركية، ونظم في القاهرة مؤتمراً موضوعه "الإسلام والإصلاح" بمشاركة ٢٠ باحثاً من جنسيات عربية وأوروبية وأميركية بالتنسيق مع ثلاثة مراكز بحثية ودولية، وهي مراكز "سابان" لدراسات الشرق الأوسط التابع لمعهد "بروكنجز"، ومركز "دراسات الإسلام والديمقراطية" بواشنطن، و "منبر الحوار الإسلامي" بلندن، إضافة إلى عدد من الباحثين والأكاديميين من الدول العربية وأميركا وأوروبا)[2].

ولقد كان هذا المؤتمر على هيئة ورشة عمل استمرت لمدة يومين كاملين من ٥ إلى ٦ أكتوبر ٢٠٠٤م بالقاهرة ... وتمَّ تقسيم جلسات الورشة إلى ثلاثة محاور أساسية هي:

١ــ أطر الإصلاح في الإسلام.

٢ــ إمكانية مشاركة الجماعات الإسلامية في الأنظمة الديمقراطية.

٣ــ العلاقة بين السياسة الأمريكية وبراعم الجماعات الديمقراطية في العالم الإسلامي.

---

(١) شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ــ مقال بعنوان: "الإسلام الليبرالي من التخطيط الاستراتيجي إلى التطبيق العملي" ــ السيد ياسين ــ مركز الاتحاد للأخبار ــ بتاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٢) المقال السابق.

وقد بلغت مداخلات جمهور المؤتمر وتعقيبات المشاركين أكثر من مائة مداخلة وتعقيب[1].

وقد خلص المركز في الملتقى الأول لبرنامج إصلاح الفكر الديني إلى عشرة توصيات أساسية مفادها: ١ــ إعادة صياغة نسق معرفي جديد للفكر الإسلامي.

٢ــ مراجعة التراث الإسلامي مراجعة جذرية، واعتماد النص القرآني مرجعية حاكمة وحيدة لبقية المصادر.

٣ــ التصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين في محاولة لخلق مدرسة اجتهاد جديدة تحمل مشاعل تجديد الفكر الديني.

٤ــ مواجهة وتفنيد مقولات ورؤى وأفكار التيارات الدينية المتطرفة.

٥ــ تكثيف الحوار مع القوى المعتدلة والمستنيرة في المجتمعات الغربية، واعتماد لغة الحوار مع الآخر غير المسلم.

٦ــ وأهمية إدماج الحركات الإسلامية في العملية الديمقراطية.

٧ــ تمكين الحركات المعتدلة من حق الوجود السياسي إذا قبلت بالديمقراطية كخيار استراتيجي، وأقرت بالمبادئ الأساسية التي تقوم عليها قيم المجتمع المدني والدولة المدنية الحديثة.

٨ــ ضرورة إجراء حوار عام موسع مع تيارات الإسلام السياسي السلمي.

٩ــ اعتبار هذه الورشة والحاضرين فيها نواة أساسية لشبكة من المجددين في العالمين العربي والإسلامي، وترشيح آخرين للعضوية فيما يرونه مفيداً لهذه الشبكة.

---

(١) انظر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ــ منتدى أهل القرآن ــ مقال بعنوان: الإسلام والإصلاح ــ كتبه: أحمد شعبان ــ بتاريخ: الثلاثاء ١يوليو ٢٠٠٨م.

١٠ــ تجميع أعمال ومناقشات هذا المؤتمر في كتيب يصدر باللغة العربية والإنجليزية لتعظيم نتائج الاستفادة، ومخاطبة وسائل الإعلام للترويج لما يبذل من مجهودا في هذا الاتجاه، وقد أصدر المؤتمر كتاب الإسلام والإصلاح حوى كل ما جاءت به التوصية الخاصة بهذا الشأن [١].

هذه هي توصيات مؤتمر (الإسلام والإصلاح) الذي تم عقده بمركز ابن خلدون، وفي الحقيقة (إنَّ أخطر توصية تبناها المؤتمر دعوته إلى تنقية التراث الديني من الحديث النبوي الشريف، والاعتماد فقط على نصوص القرآن الكريم كمرجعية وحيدة والتصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين، وخلق مدرسة اجتهاد جديدة في القرن الحالي)[٢].

وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على (أنَّ توصيات التقرير الذي نشرته مؤسسة راند والتي تمثل العقل الاستراتيجي الأميركي، لـ "شيرلي بينارد" عام ٢٠٠٣م [٣]، تمَّ تطبيق توصياته بسرعه خارقة، وتمثل ذلك في مؤتمر "الإسلام والإصلاح" الذي تحوَّل إلى حركة باسم "الإسلاميين الديمقراطيين" كما أوصت بذلك شيرلي بينار، حين دعت إلى توحيد صفوف الإسلاميين الحداثيين، بل وبعض الإسلاميين التقليديين، الذين يوافقون على تحديث الدين الإسلامي بناء على الرؤية الأميركية) [٤].

---

(١) انظر بتصرف: التمويل الغربي وشراء الفكر في العالم العربي ــ ص١٠٤ ــ مرجع سابق، ومنتدى أهل القرآن ــ مقال بعنوان: الإسلام والإصلاح ــ كتبه: أحمد شعبان ــ مرجع سابق.

(٢) الإسلام الليبرالي من التخطيط الاستراتيجي إلى التطبيق العملي ــ مرجع سابق.

(٣) يشير بذلك إلى تقرير (الإسلام الديمقراطي المدني) الذي تم نشره على يد الباحثة شيريل بينارد، أحد الأعضاء المؤثرين في مؤسسة راند.

(٤) الإسلام الليبرالي من التخطيط الاستراتيجي إلى التطبيق العملي ــ مرجع سابق.

ومن يقرأ بنود تقرير راند (الإسلام الديمقراطي المدني)، ويقارنه بتوصيات مؤتمر "الإسلام والإصلاح" الصادرة عن مركز ابن خلدون بتاريخ ٢٠٠٤م، سيدرك جيداً أنَّ مركز ابن خلدون قد قام بدور الوسيط على أكمل وأتم وجه، ويكفي أنَّهم أطلقوا على أنفسهم اسم (الإسلاميين الديمقراطيين) وهو نفس الاسم الذي صدر به تقرير راند (الإسلام الديمقراطي المدني) الاستراتيجية المهاجمة للسنة النبوية، ومن هنا يمكننا القول: (إنَّ هذه التوصيات تكاد تكون إعادة إنتاج " شكلاً ومضموناً " لتوصيات شيرلي بينارد في تقرير مؤسسة راند، وخصوصاً ما يتعلق برأيها في السنة وخطورة الأحاديث النبوية، ومعنى ذلك بكل بساطة: أنَّ المؤتمر الذي نظَّمه مركز ابن خلدون، وموَّلته الولايات المتحدة كان تطبيقاً عملياً لتوصيات تقرير راند عن الإسلام المدني الديمقراطي)[١].

أضف إلى ذلك أنَّ تقرير (الإسلام الديمقراطي المدني) والذي أفرد فيه ملحقاً خاصاً للقضاء على السنة النبوية أطلقوا عليه (حروب الحديث) قد حدَّد في استراتيجيته الشركاء الذين يحملون استراتيجيته في الوطن العربي وذكر أسماء بعضهم، ومنهم الكاتب (محمد شحرور) والذي يقول عنه التقرير: (لدينا أيضاً محمد شحرور، مؤلف كتاب ميثاق العمل الإسلامي" والذي يؤكد على حاجة العرب إلى خطة للتعامل مع القرن الحادي والعشرين، تشتمل على الحرية السياسية، والتعددية، والديمقراطية، والمساواة)[٢].

وفي عام ٢٠٠٧م يأتي تقرير "بناء شبكات الاعتدال الإسلامي" ليؤكد على دور محمد شحرور القائم على إنكاره للسنة النبوية، قائلاً: (وقد أوصلت شحرور

---

(١) مجلة البيان "الإلكترونية" ــ مقال بعنوان: لماذا الهجوم على السنة النبوية ومن يقف وراءه؟ ــ محمد إبراهيم مبروك ــ العدد ٢٩٢ ــ بتاريخ: ٢٣/ ١٠ / ٢٠١١م.

(٢) تقرير الإسلام الديمقراطي المدني ــ ص٧٦ ــ مرجع سابق.

قراءته المستقلة حسبما يقول لعدة نتائج مضادة للأصولية ... وهو يبتعد عن أهل السنة بإنكاره لأية مصادر دينية غير القرآن، بما في ذلك السنة النبوية، وبالنزول بمكانة النبي ﷺ إلى ما لا يزيد عن إنسان جدير بالإعجاب البالغ، لكنَّه خطَّاء، وبحطه من شأن كل علماء الدين المتطفلين)[1].

ثمَّ بعد ذلك لا نتعجب عندما نجد "محمد شحرور" ضمن المشاركين في مؤتمر الإسلام والإصلاح الذي عُقِد في (مركز ابن خلدون) بمصر[2]، لينـاقش كيفية إلغاء السنة النبوية والاكتفاء بالقرآن فقط، وهذا يؤكد العلاقة الواضحة بين مؤسسة راند وتقاريرها ومؤتمراتها، وبين مثيري الشبهات حول السنة النبوية في مجتمعاتنا المعاصرة.

(١) تقرير بناء شبكات الاعتدال الإسلامي ــ ص١٧٥ ــ مرجع سابق.

(٢) انظر: مجلة البيان "الإلكترونية" ــ مقال بعنوان: لماذا الهجوم على السنة النبوية ومن يقف وراءه؟ ــ مرجع سابق.

## الخاتمة

ختاماً، وفي نهاية هذه الدراسة هناك بعض النتائج المهمَّة التي لا بدَّ من الوقوف عندها والإشارة إليها، وذلك كما يلي:

**أولاً:** ما يثار حول السنة النبوية من شبهات وتطاولات في زماننا المعاصر ليست مجرد شبهات تثار على شاشة تلفاز أو ورقات صحيفة، وإنَّما هي استراتيجية لها مؤثراتها التاريخية والفكرية، ولها وسائلها وأساليبها ومناهجها التي تسعى من خلالها إلى تحقيق أهداف محددة، وصولاً إلى ما ينشدون من صناعة إسلام جيد، عن طريق محاولة هدم السنة النبوية والقضاء عليها.

**ثانياً:** من المؤثرات الفكرية على الشبهات المعاصرة آراء الخوارج والشيعة والمعتزلة حول السنة النبوية وعلى وجه الخصوص آراء المعتزلة التي خدمت الدراسات الاستشراقية حول الإسلام والسنة النبوية خدمة كبيرة، ولذا بارك المستشرقون جهدهم وامتدحوا كتاباتهم، ورأوا أنَّ وجهتهم في ردِّ الأحاديث بالعقل هي الوجهة الصحيحة، ولذا وصفوهم بأنَّهم أصحاب عقول حرة.

**ثالثاً:** تقارب طرق الطعن في سنة النبي ﷺ وسيرته عند بعض الفرق الإسلامية، وكذلك عند المستشرقين، وبعض مثيري الشبهات حول السنة النبوية في زماننا المعاصر، مع بعض الاختلاف في وسائل العرض، وأساليب الطرح.

**رابعاً:** لقد كان للنظرة العدائية لبعض الغربيين تجاه الإسلام والمسلمين أثر كبير على المراكز البحثية الغربية واستراتيجيتها الموجهة إلى العالم الإسلامي، وخاصة "مؤسسة راند الأمريكية" التي كان لها دور كبير في وضع الاستراتيجيات والخطط حول الإسلام والسنة النبوية، وكان لذلك أثر كبير على مثيري الشبهات في زماننا المعاصر.

**خامساً:** قامت بعض المراكز البحثية العربية كمركز ابن خلدون بدور الوساطة في تنفيذ استراتيجية مؤسسة راند تجاه السنة النبوية، في مجتمعاتنا الإسلامية.

**سادساً**: الجديد في التقارير والاستراتيجيات الغربية الصادرة عن مؤسسة راند الأمريكية، والموجهة إلى العالم الإسلامي أنَّهم لم يسلكوا طريق الهجوم المباشر على الإسلام والسنة النبوية، وإنَّما عملوا على تطويع الحديث النبوي واعتباره أداة تكتيكية من أجل الوصول إلى أهدافهم.

# فهرس المراجع

**القرآن الكريم**.

١. أبجديَّات البحث في العلوم الشرعية ــ فريد الأنصاري ــ الناشر: منشورات الفرقان ــ ط١ ــ ذو القعدة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢. الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة ــ أبو عبد الله بدر الدين الزركشي ــ تحقيق وتخريج: د رفعت فوزي عبد المطلب ــ الناشر: مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ ط١ ــ عام: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٣. الإسلام الديمقراطي المدني "الشركاء والموارد والاستراتيجيات" ــ شيريل بينارد ــ ترجمة: إبراهيم عوض ــ دار تنوير للنشر والإعلام ــ ط١ ــ عام: ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.

٤. أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة ــ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ــ دار الأضواء ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥. الأصول الخمسة ــ القاضي عبد الجبار ــ تحقيق وتقديم: د. فيصل بدير عون ــ مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي ــ ط١ ــ عام: ١٩٩٨م.

٦. أصول الكافي ــ محمد بن يعقوب الكليني ــ منشورات الفجر ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ٢٠٠٧م ــ ١٤٢٨هـ.

٧. الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ ط١٥ - مايو ٢٠٠٢م.

٨. الأم ــ للإمام محمد بن إدريس الشافعي ــ كتاب جماع العلم ــ باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها ــ ص٢٨٧ وما بعدها ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ عام: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٩. الانتصار ــ أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ــ تقديم وتحقيق: د. نيبرج ــ مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ــ عام: ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م.
١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ــ محمد باقر المجلسي ــ مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية.
١١. بناء شبكات الاعتدال الإسلامي ــ شيريل بينارد وآخرون ــ ترجمة: إبراهيم عوض ــ مراجعة: أحمد العزبي ــ دار تنوير للنشر والإعلام ــ ط١ ــ عام: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م.
١٢. تاريخ الشعوب الإسلامية ــ كارل بروكلمان ــ ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي ــ دار العلم للملايين، بيروت ــ ط٥ ــ عام: ١٩٦٨م.
١٣. تاريخ بغداد ــ الخطيب البغدادي ــ تحقيق: د. بشار عواد معروف ــ دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.
١٤. تأويل مختلف الحديث ــ ابن قتيبة الدينوري ــ المكتب الاسلامي ــ مؤسسة الإشراق ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
١٥. التحرير والتنوير ــ محمد الطاهر بن عاشور ــ الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس ــ عام: ١٩٨٤م.
١٦. الجامع الكبير "سنن الترمذي" ــ تحقيق: بشار عواد معروف ــ دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ــ ط: ١٩٩٨م.
١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح البخاري" ــ دار طوق النجاة ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٢هـ.
١٨. خطة أمريكية لتحديث الدين الإسلامي ــ د. محمد يحيى ــ المكتب المصري الحديث ــ القاهرة ــ ط٣ ــ عام: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٩. دفاع عن السُنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين ــ محمد أبو شُهبة ــ مجمع البحوث الإسلامية ــ القاهرة ــ ط٢ ــ عام: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
٢٠. رسائل الجاحظ ــ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ــ دار الجيل ــ بيروت.
٢١. السُنَّة النبوية في مواجهة شُبُهات الاستشراق ــ أنور الجندي ــ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ــ ط١ ــ عام: ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
٢٢. سنة أهل البيت عليهم السلام ــ محمد تقي الحكيم ــ الناشر: دليلنا ــ مركز الأبحاث العقائدية، إيران ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٦هـ.
٢٣. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ــ مصطفى السباعي ــ المكتب الإسلامي ــ دار الوراق للنشر ــ ط١ ــ عام: ٢٠٠٠م.
٢٤. سير أعلام النبلاء ــ شمس الدين الذهبي ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ عام: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٢٥. العقيدة والشريعة في الإسلام ــ اجناس جولدتسيهر ــ ترجمة: د. محمد يوسف موسى وآخرون ــ دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد ــ ط٢.
٢٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود ــ العظيم آبادي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٥م.
٢٧. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ــ شمس الدين الحنبلي ــ الناشر: مؤسسة قرطبة ــ مصر ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
٢٨. فتح الباري ــ الحافظ ابن حجر العسقلاني ــ الناشر: دار المعرفة، بيروت ــ عام: ١٣٧٩هـ.

٢٩. فرق الشيعة ــ الحسن بن موسى النوبختي ــ منشورات الرضا ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
٣٠. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ــ القاضي عبد الجبار، وأبو القاسم البلخي، والحاكم الجشمي ــ تحقيق: فؤاد سيد ــ الدار التونسية للنشر.
٣١. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ــ خادم حسين ــ مكتبة الصديق ــ ط٢ ــ عام: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ أبو القاسم الزمخشري ــ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ــ ط٣ ــ عام: ١٤٠٧هـ.
٣٣. المستشرقون ــ نجيب العقيقي ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ط٤.
٣٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ "صحيح مسلم" ــ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ الناشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.
٣٥. المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ الناشر: دار الدعوة.
٣٦. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ــ جلال الدين السيوطي ــ تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة ــ الناشر: مكتبة الآداب ــ القاهرة ــ ط١ ــ عام: ــ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م
٣٧. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ــ الحافظ/ جلال الدين السيوطي ــ الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ــ ط٣ ــ عام: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٣٨. مقدمة في منهج البحث العلمي ــ د. رحيم يونس كرو العزاوي ــ دار دجلة ــ الأردن، عمان ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٣٩. الملل والنحل ــ عبد القاهر البغدادي ــ تحقيق: د. ألبير نصري نادر ــ دار المشرق ــ بيروت ــ لبنان.
٤٠. الملل والنحل للشهرستاني ــ تحقيق: أ. أحمد فهمي محمد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان ــ ط٢ ــ عام: ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٤١. المنار المنيف في الصحيح والضعيف ــ ابن قيم الجوزية ــ تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة ــ الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية ــ حلب ــ ط١ ــ عام: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٤٢. منهج الدفاع عن الحديث النبوي ــ أ.د/ أحمد عمر هاشم ــ إصدار/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ عام: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
٤٣. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ــ الحطاب المالكي ــ الناشر: دار الفكر ــ ط٣ ــ عام: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٤٤. موجز دائرة المعارف الإسلامية ــ مركز الشارقة للإبداع الفكري ــ ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية ــ ط١ ــ عام: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٤٥. موسوعة السياسة ــ د. عبد الوهاب الكيالي ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع.
٤٦. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ــ مجموعة من الباحثين ــ الناشر: موقع الدرر السنية ــ ربيع الأول ١٤٣٣هـ.
٤٧. موقف الخوارج والمعتزلة من السنة النبوية "عرض ونقد" ــ رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث/ سليم السيد أحمد المسلمي ــ كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ــ قسم الأديان والمذاهب.

٤٨. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية ــ الأمين الصادق الأمين ــ مكتبة الرشد ــ الرياض.
٤٩. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ــ الحافظ ابن حجر العسقلاني ــ تحقيق: عبد الحميد بن صالح ــ الناشر: دار ابن حزم ــ بيروت، لبنان ــ ط١ ــ عام: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م
٥٠. والإعلام والاتصال بالجماهير ــ د. إبراهيم إمام ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ ط٣ ــ عام: ١٩٨٤م